

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث

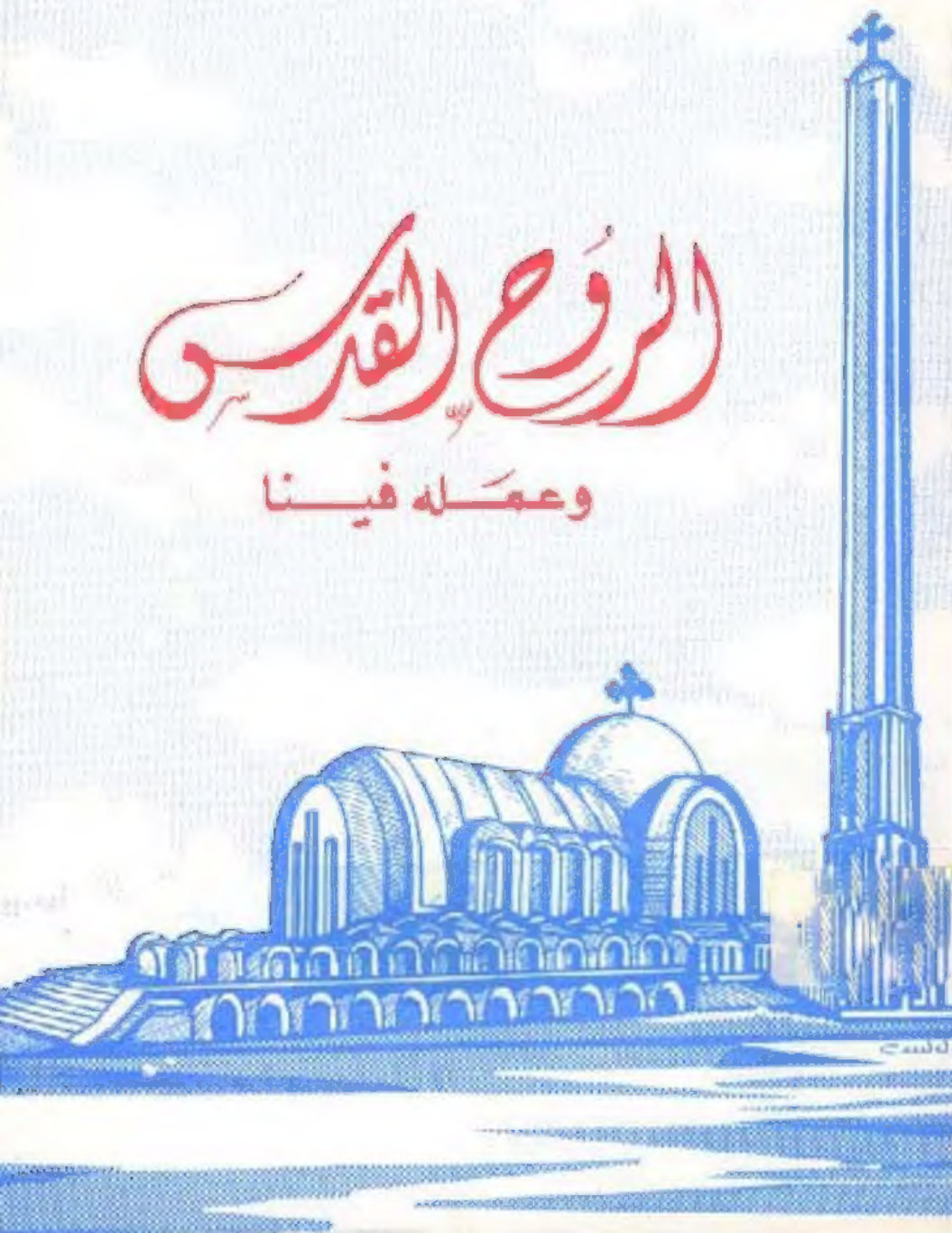


[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)

الديانة نوره الثالث

# الروح القدس

وعمله فينا



البابا شنودة الثالث

الروح القدس  
وعمله فينا

**The Holy Spirit  
And  
His Work In Us**

**By H.H. Pope Shenouda III**

**1st. Print**

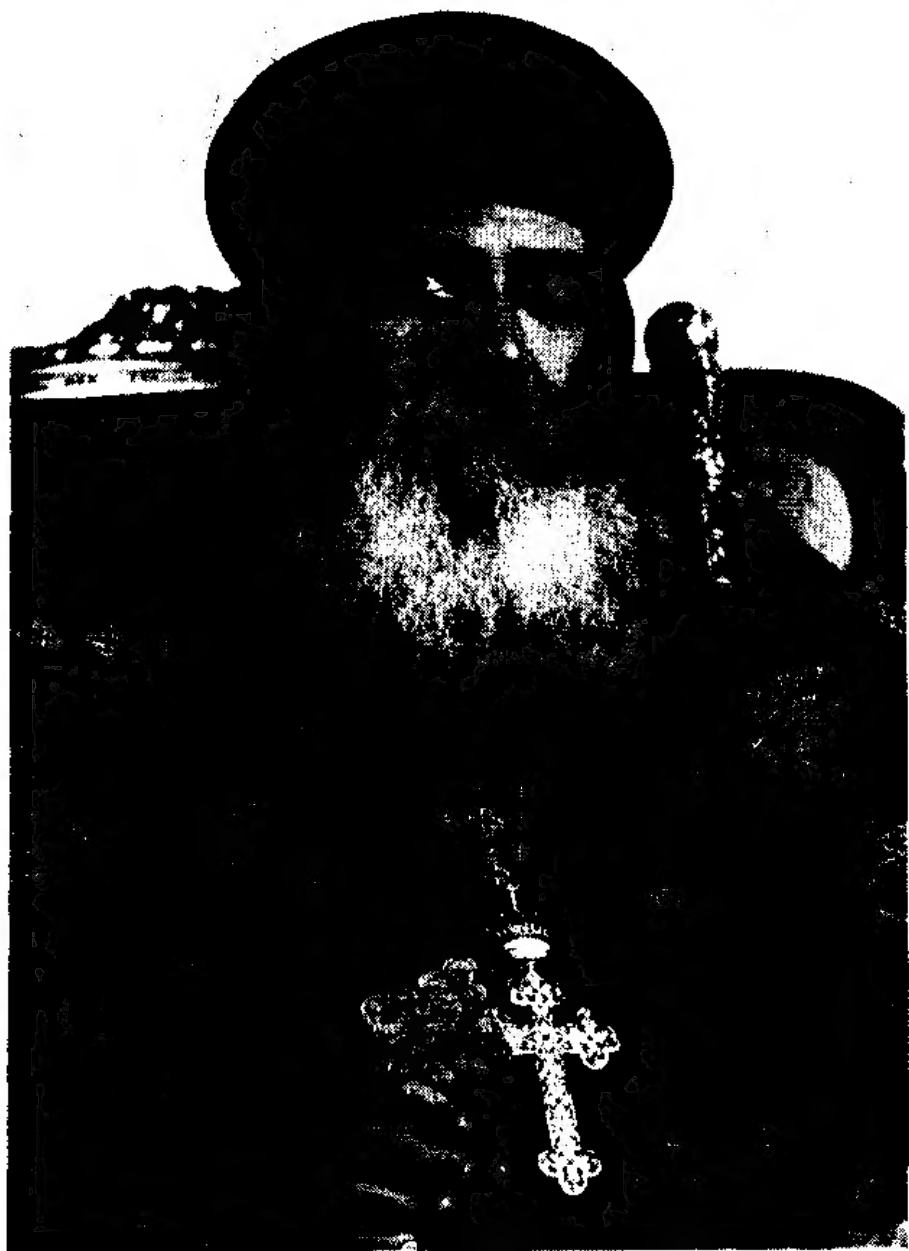
**August 1991**

**Cairo**

الطبعة الأولى

أغسطس ١٩٩١م

القاهرة



فداسة البابا بنوة الثالث  
بابا الاسكندرية وبطريكة الكرازة المرقسية

## مقدمة الكتاب

موضوع الروح القدس موضوع هام جداً في الكنيسة .  
فعليه يتوقف كل عملها ، وهو العامل في كل أسرارها .

والكنيسة تحتفل كل عام بعيد حلول الروح القدس على الرسل القديسين ، ويسمى عيد الخمسين ، أو عيد البندكستي ، ويعتبر بداية لتاريخ الكنيسة المسيحية ، وبده كرازتها وانتشارها . حيث تحقق فيه وعد السيد الرب لتلاميذه القديسين « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحيث تكونون لي شهوداً في اورشليم وكل اليهودية وفي السامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وفي عهدنا الحاضر ، صارت لعيد العنصرة أهمية خاصة .  
وفيه تمت سيامة غالبية الآباء الأساقفة .

وشعر جميع الناس بأهمية هذا العيد السيدى ، وفرحة الإيبارشيات فيه . وفي كل عام كانت تجتمع آلاف عديدة من الأقباط في الكاتدرائية المرقسية الكبرى ، للاشتراك في الاحتفالات بسيامة أقباط الكنيسة الأجلاء .

وكنا نلقى عظات ومحاضرات عن الروح القدس في تلك المناسبات السعيدة ، وفي اسبوع العنصرة ، من الصعب تجميعها كلها ...  
\* \* \*

وهناك عمل آخر خاص بالروح القدس ، أنعم به الله علينا ، وهو :

تكريس الميرون المقدس مرتين : في سنة ١٩٨١م ، وفي سنة ١٩٨٦م .

وذلك لاحتياج الكنائس إليه ، وبخاصة لتأسيس كنائس عديدة جداً في بلاد المهجر ، واحتياجنا للميرون في تدشين الكنائس والمذابح والمعموديات ، وأيضاً ما تحويه الكنائس من الأواني المقدسة ومن الايقونات . يضاف إلى هذا

احتياج الآباء الكهنة إلى الميرون في سر المسحة المقدسة التى صاروا يتقنونها تماماً  
بسته وثلاثين رسماً للمعمد .

وكنا نلقى محاضرات أيضاً عن الروح القدس في أيام تقديس الميرون .

إلى جوار اجابة اسئلة عديدة كانت تصلنا عن الروح القدس . وما نشرناه عن  
الروح القدس في مجلة الكرازة وفي جريدة وطنى .

★ ★ ★

وقد جمعنا ما بين يديك في هذا الكتاب كدفعة أولى .

وقصدنا بالدرجة الأولى أن تكون مقالات روحية :

أما الجزء العقائدى أو اللاهوتى ، فله كتاب آخر . ولذلك نعدك إن شاء الله  
بإصدار كتاب عن [إنبثاق الروح القدس] ضمن مجموعة كتب مستصدر عن  
[اللاهوت المقارن] في مجال الحوار اللاهوتى الذى نقوم به سعيّاً وراء الوحدة المسيحية .

ونستثنى من منهجنا الروحى في هذا الكتاب ، الفصل الأول الذى موضوعه (من  
هو الروح القدس) ، الذى لزم لنا كمدخل إلى الموضوع الروحى .

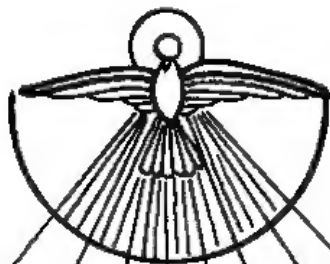
ونحن نرجو أن تشعر بأهمية الروح القدس في حياتك وخدمتك .

ومن أجل هذا خصصت الكنيسة المقدسة ، في السبع صلوات اليومية ، صلاة  
لساعة الثالثة ، نتذكر فيها عمل الروح القدس منذ حلوله على التلاميذ يوم عيد  
لعنصرة ، مبتهلين إلى روح الله القدوس أن يحل فينا ويطهرنا من كل دنس .

ختاماً ، أختتم هذه المقدمة ، لكى تدخل معنا في موضوع الروح القدس ، وعمله  
ينا ، وشركتنا معه ، وصفات عمل الروح ، ومدى استجابتنا أو مقاومتنا له ، مع فصل  
لمويل عن (إطفاء الروح) .

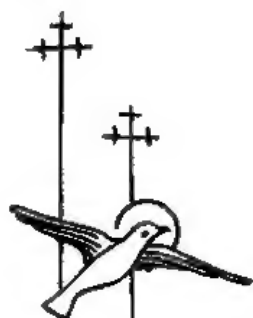
ليكن الرب معك أيها القارئ العزيز ، يعينك بعمل روحه القدوس فيك ، وفي  
خدمتك أيضاً .

البابا شنوده الثالث



## الفصل الأول

# من هو الروح القدس





# من هو الروح القدس

لا بد أن تكون لكم معرفة بالروح القدس من هو؟ وما عمله فيكم ولاجلكم...  
لكي تكون لكم علاقة به ، ولتعرفوا عمق احتياجكم إليه ...

الروح القدس هو « روح الله القدوس » ( أف ٤ : ٣٠ ) ، ( ٢ كو ٣ : ٣ ) .

هو « روح الله » ( تك ١ : ٢ ) ( رو ١٥ : ١٩ ) ( ١ كو ١٢ : ٣ ) .

بل الروح القدس هو الله ، لأن « الله روح » ( يو ٤ : ٢٤ ) .

## لاهوت

قال القديس بطرس « إن الكذب على الروح القدس معناه الكذب على الله »  
( أع ٥ : ٢٣ ) . وما دام هو روح الله ، ( أي ٣٣ : ١ ) ( ٢ كو ٣ : ٣ ) ، وهو روح السيد  
الرب ( اش ٦١ : ١ ) ، إذن هو الله .

هذا المعزى ، روح الله ، حلّ على التلاميذ في يوم الخمسين ( أع ١ : ٤ - ٤ ) .  
وهو الذي وعد به الله في سفر يوثيل النبي قائلاً « ويكون بعد ذلك أني اسكب روحي  
على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويعلم شيوئكم أحلاماً ، ويرى شبابكم رؤى »  
( يو ٢ : ٢٨ ) . وقد ذكر القديس بطرس أن هذه النبوة تحققت في يوم الخمسين  
( أع ٢ : ١٦ ، ١٧ ) .

\*\*\*

هو روح الله ، وهو « روح إينه » ( غل ٤ : ٦ ) « روح المسيح » ( ١ بط ١ : ١١ ) .

هو « روح الرب » ( أش ١١ : ٢ ) « روح السيد الرب » ( اش ٦١ : ١ ) .



قيل في سفر أيوب الصديق «روح الرب صنعني» (أى ٣٣ : ٤) . وقال حزقيال النبى «وحلّ عليّ روح الرب وقال لى ...» (خر ١١ : ٥) .

وقال القديس بطرس فى توبيخ ما فعله حنايا وسفيرا «ما بالكما قد اتفقتما على تجربة روح الرب» (أع ٥ : ٩) .  
وهو «روح الحق» (يو ١٤ : ١٧) . قال عنه السيد «روح الحق الذى من عند الآب ينبثق» (يو ١٥ : ٢٦) . وقال أيضاً «متى جاء ذاك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق» (يو ١٦ : ١٣) .

\*\*\*

**ويثبت لاهوت الروح القدس أنه فى الثالوث القدوس .**

إنه واحد مع الآب والابن . وفى ذلك يقول السيد الرب لرسله القديسين «تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (أع ٢٨ : ١٩) . ولاحظوا هنا أنه يقول «باسم» وليس باسماء...

وهذا يوافقه أيضاً ما ورد فى رسالة القديس يوحنا الأولى ، إذ يقول «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة (اللوغوس) والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يوه : ٧) .

\*\*\*

**ويثبت لاهوته أيضاً أنه المحيى ، ومعطى الحياة .**

ولذلك يسمى «روح الحياة» (رو ٨ : ٢) . وقد ورد فى سفر حزقيال النبى ، أنه هو الذى يحيى الموتى (حز ٣٧ : ٩ ، ١٠) .

ومن الذى يستطيع أن يحيى الموتى ويقىمهم ، إلا الله وحده .

الروح القدس هو أقنوم الحياة . هو مصدر الحياة فى العالم كله ، سواء الحياة بمعنى الوجود أو البقاء ، أو الحياة مع الله . ويصفه قانون الإيمان بأنه «الرب المحيى» .

\*\*\*

**ويثبت لاهوت الروح القدس ، أنه مصدر الوحى .**

وقانون الإيمان يصف الروح القدس بأنه «الناطق فى الأنبياء» .

ولعل هذا يوافق ما ورد في الرسالة الثانية للقديس بطرس الرسول عن الوحي الإلهي إذ قال «لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوفين من الروح القدس» (٢بط ١ : ٢١). ومادام الوحي من الروح القدس، إذن هو من الله، لأنه من روح الله. لذلك قال القديس بولس الرسول «كل الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم» (٢تى ٣ : ١٦). يقول الرسول أيضاً «حسناً كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبي قائلاً..» (أع ٢٨ : ٢٥-٢٧).

وكمثال لهذا الوحي قال حزقيال النبي «... وحل على روح الرب وقال لي : قل هكذا قال الرب...» (حز ١١ : ٥). ويقول الوحي الإلهي في سفر اشعياء النبي «أما أنا فمهدي معهم - قال الرب - روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعت فى فمك لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك... من الآن وإلى الأبد» (اش ٥٩ : ٢١).

\*\*\*

### صفات الروح القدس اللاهوتية

نضيف إلى كل هذا، أن الروح القدس اشترك مع الآب والابن في عملية الخلق.

فكما قيل عن الآب إنه بالابن قد عمل العالمين (عب ١ : ٢) «فإنه فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض... الكل به وله قد خُلق» (كو ١ : ١٦) «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣) ... هكذا يقول الكتاب عن الروح القدس :

«ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض» (مز ١٠٤ : ٣٠).

وقيل فى سفر أيوب الصديق «روح الرب صنعنى» (أى ٣٣ : ٤).

وهذا يدل على لاهوت الروح القدس، لأن القدرة على الخلق خاصة بالله وحده.

\*\*\*

وقد ذكر الكتاب صفات إلهية له، منها الأزلية :

كما قيل عن السيد المسيح «فكم بالحرى دم المسيح، الذى بروح أزل قدم نفس لله بلا عيب.» (عب ٩ : ١٤).

**ومن الصفات الإلهية للروح القدس ، وجوده في كل مكان .**

وفي ذلك قال داود النبي للسيد الرب الإله « أين أذهب من روحك ؟! ومن وجهك أين أهرب ؟! إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فهي أنت » (مز ١٣٩ : ٧) . وطبعاً الواحد الموجود في كل مكان هو الله .

**ومن الدلالة على وجوده في كل مكان ، عمله فبنا .**

يقول بولس الرسول « أما تسمعون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم » (١كو ٣ : ١٦) وأيضاً « أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل لروح القدس الذي فيكم » (١كو ٦ : ١٩) . وسكنى الروح في كل المؤمنين ، في كل قُطر الأرض ، يدل على وجوده في كل مكان ، وبالتالي على لاهوته .

إذن روح الله في كل مكان ، يعمل في المؤمنين ويحل فيهم .

\*\*\*

**وما يثبت لاهوته أيضاً ، أنه عالم بكل شيء .**

كما يقول القديس بولس الرسول « ... لأن لروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله » (١كو ٢ : ١٠) . « هكذا أيضاً أمور الله ، لا يعرفها أحد إلا روح الله » (١كو ٢ : ١١) . ويقول لنا الرب عن الروح القدس « يرشدكم إلى جميع الحق » (يو ١٦ : ١٣) « يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) .

\*\*\*

**الروح القدس قادر على كل شيء :**

ومن صفات الروح في نعمة اشعياء إنه « روح القوة » (ش ١١ : ٢) . وهكذا يتحدث القديس بولس الرسول عن كرازته إنها كانت بقوة آيات وعجائب . بقوة روح الله « (رو ١٥ : ١٩) . ونقول أيضاً « برهان الروح والقوة ... بقوة الله » (١كو ٢ : ٤) .

والسيد الرب يقول هذا . كما ورد في سفر زكريا لنبي « لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحي قال رب الجود » (زك ٤ : ٦) .

\*\*\*

وما يثبت لاهوته أيضاً، أنه مانح المواهب الفائقة.

يقول الكتاب « كل عطية صالحة، وكل موهبة تامة، هي فوق، نازلة من عند أبي الأنوار » (يع ١ : ١٧).

ومع ذلك فإن كل المواهب ينسبها الكتاب إلى الروح القدس كما ورد في اصحاح المواهب (١ كو ١٢)، إذ يقول الرسول: «فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد».. (١ كو ١٢ : ٤). وبعد أن ذكر أنواع المواهب ومنها الحكمة، والإيمان، ومواهب الشفاء، وعمل القوت، والنبوة وتميز الأرواح، والألسنة وترجتها، قال «ولكن هذه كلها يعمل الروح الواحد بعينه، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كو ١٢ : ١١).

وطبيعي لا يمكن أنت بمنح كل هذه المواهب، إلا الله.

\*\*\*

والسيد المسيح وصف الروح القدس لتلاميذه بأنه «المعزى البارقليط» (يو ١٦ : ٧). ووصف هذا المعزى بصفات إلهية، فقال :

أ - إنه «يمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤ : ١٦). إذن فهو ليس إنساناً يمكث معهم فترة ويموت، إنما هو روح الله الذي يمكث معهم إلى الأبد. بل قال عنه أكثر من ذلك إنه :

ب - «ماكث معكم ويكون فيكم» (يو ١٤ : ١٧). وعبارة «يكون فيكم» لا تنطبق على إنسان. وقال عنه أيضاً :

ج - «لا يستطيع العالم أن يقبته لأنه لا يراه ولا يعرفه» (يو ١٤ : ١٧).

وهذه العبارة أيضاً لا تنطبق على إنسان، لأن الإنسان يراه الناس ويعرفونه.

\*\*\*

وفي الرسالة إلى العبرانيين يصفه الرسول بأنه «روح النعمة» (عب ١٠ : ٢٩). وفي نبوءة زكريا يقول الوحي الإلهي «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات، فينظرون إلى الذي طعنوه، وينوحون عليه كنائح على

وحيد له في مرارة...» (زك ١٢ : ١٠) .

والكتاب يسمى الروح القدس أيضاً «روح القداسة» (رو ١ : ٤) . ويقول عنه المرتل في المزمور «وبروح رئاسى أعضدنى» (مز ٥٠) .

ونقول عنه في صلوات الأجيبة «روحاً مستقيماً ومحياً ، روح النبوة والعفة ، روح القداسة واعدالة والسلطة» . ونقول عنه أيضاً «الملك السماوى المعزى ، الحاضر في كل مكان ، والمالئ الكل ، كنز الصالحات ومعطى الحياة...» . وبطلب إليه قائلين «هلم تفصل وحلّ فينا ، وطهرنا من كل دنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا» .

\* \* \*

و في سفر اشعياء النبى ، ما أكثر الأوصاف التى يوصف بها روح الله إذ يقول : «ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح لمعرفة وغفارة الرب» (اش ١١ : ٢) . وقد قال السيد الرب عن بصائيل الذى قام بصناعة ما ينزم خيمة الاجتماع «وملائته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة الاختراع» (خر ٣١ : ٣-٦) . ولعل بصائيل هذا هو أول مثل لمن امتلأوا بالروح في العهد القديم منحهم موهبة فنية معينة ... ومثاله أيضاً قول الله لموسى «وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقدسه ليكون لي» (خر ٢٨ : ٣) . وعن روح الحكمة يصلى بولس الرسول من أجل أهل أفسس لكي يعطيهم الله «روح الحكمة والإعلان في معرفته» (اف ١ : ١٧) . وذلك لكي «تستير اذهانهم ليعلموا ما هو رجاء دعوته» .

## اقتومه

شهود يهوه لا يعتقدون أن الروح القدس أفنوم (شخص) ، بل يرونه مجرد قوة !! وللد على ذلك نقول إن ما ورد عن الروح القدس في الكتاب المقدس ، يدل أنه شخص ...

فهو يتكلم : ويقول الرب في ذلك لتلاميذه القديسين «لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ٢٠) . ويقول الرسول

أيضاً عنه «إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣ : ٧-٩) .  
وهو الذى قال «افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه» (أع ١٣ : ٣) . فهو هنا يتكلم ، وأيضاً يدعو...

وهو يعلم ، ويذكر ، ويرشد ، ويخبر ، ويبكت .  
وفى ذلك يقول الرب لتلاميذه عن اروح القدس «يعلمكم كل شىء ، ويذكركم بكل ما قنته لكم» (يو ١٤ : ٢٦) . وأيضاً «متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ويخبركم بأمر آتية» (يو ١٦ : ١٢ ، ١٣) . وهو أيضاً الذى يبكت على خطية (يو ١٦ : ٨) .  
وهو يقود المؤمنين جماعات وأفراداً .

يقول الرسول «لأن الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨ : ١٤) .  
وهو يقيم الرعاية : وعن ذلك قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة» (أع ٢٠ : ٢٨) .

وهو الذى يحدد تحركات الخدم . فيقول القديس لوقا الإنجيل عن القديس بولس الرسول وأصحابه «وبعد ما اجتاروا فى فريجية وكورة غلاطية ، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية ، فلم يدعهم الروح» (أع ١٦ : ٦ ، ٧) .  
والروح القدس يعزى المؤمنين ويشفع فيهم .

يقول السيد ارب «وأنا أطلب من الآب ، فيعطيك معزياً آخر يمسك معكم إلى الأبد» (يو ١٥ : ٢٦) . ويقول لرسول «الروح نفسه يشفع فىنا بأنات لا يطق بها» (رو ٨ : ٢٦) .

إذن ، هذا الذى يتكلم ويعلم ويذكر ، ويرشد ويخبر ، ويبكت ، ويقود المؤمنين ويقيم الرعاية ، ويحدد تحركاتهم ، ويعزى ويشفع ... أليس هو شخصاً؟!  
أما القوة فهى إحدى نتائج حلوله على مؤمنين (أع ١ : ٨) . كما نقول أيضاً إن حلوله يمنح غير حرارة ، ومنح حكمة ومعرفة .. إلخ .

## إنبثاقه

نحن نؤمن بأن الروح القدس ينبثق من الآب .

وهذا واضح من تعليم اسيد المسيح نفسه في الانجيل المقدس ، إذ قال لتلاميذه القديسين عن الروح القدس «روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ..» (يو ١٥ : ٢٦) .

وهذا هو نفس ما يقوله قانون الإيمان المسحى «نعم نؤمن بالروح لقدس ، بالرب المحيى المنبثق من الآب» . وهذا ما قرره مجمع القسطنطينية المسكونى المقدس المنعقد سنة ٣٨١ م .

ولكن الكاثوليك يقولون « انبثق من الآب والابن » .

فيضيفون عبارة « والابن » Filioque وهى إضافة لم تكن موجودة إطلاقاً في أصل قانون الإيمان . ولم تكن معروفة في القرون الأولى للمسيحية . ومبدأ ظهورها - كما يقولون - كان في اسبانيا في القرن السادس ، وانتص منها إلى رومة .

وقد لاقت هذه الإضافة معارضة من الكاثوليك في القرون الأولى .

ويقال أن لباب ليو ثالث في أوائل القرن لتاسع ، علق لوحتين أحدهما باللاتينية والأخرى باليونانية . لقانون الإيمان بغير هذه الإضافة وقال « لا أريد أن أغير إيمان آباءى » .

والكاثوليك الذين يستخدمون اليونانية لا يقبلون هذه الإضافة .

ولم تستقر إضافة « والابن » عند الكاثوليك اللاتين إلا في القرن الحادى عشر .

وقد سست انقسامات كثيرة بلا داع ...

وهى أيضاً ضد مفهوم الثالوث القدوس . وكما قال البعض إنها تجعل في الثالوث بنين وأبوين ، إن كان الروح القدس يعتبر ابناً للابن ، إن كان منبثقاً منه . ويكون الابن بُأً له أيضاً .. !!



ويحاول الكاثوليك أن يشتوا هذه العقيدة عندهم بعض آيات تدور حول إرسال الابن للروح القدس كما في (يو ١٥ : ٢٦) لتي هي صريحة في انبثاق الروح القدس من الآب على الرغم من إرسال الابن له .

**وهناك فرق كبير بين الإرسال والانبثاق .**  
**الانبثاق أزلي ، والإرسال في حدود الزمان .**

الروح القدس ميثق من الآب منذ الأزل ، بحكم فهمنا للثالوث . ولكن الابن أرسله لتلاميذه في يوم الخمسين ...

يشبه هذا قولنا أن الابن مولود من الآب منذ الأزل ، وأرسله الآب إلى العالم مولوداً من امرأة في ملء الزمان (غل ٤ : ٤) .

**ولا أريد الآن أن أبحث معكم هذا الموضوع لاهوتياً .**

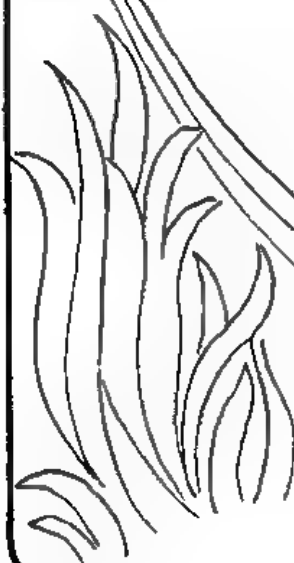
لأن هدف هذا الكتاب هو هدف روحي بالدرجة الأولى بعيداً عن الجدل اللاهوتي الذي سننشر عنه إن شاء الله في كتاب آخر .

إنما أردت أن أشير إليه مجرد إشارة ...



الفصل الثاني

# خمسة رموز للروح القدس



نذكر في هذا المقال خمسة رموز إلى الروح القدس وهي: الحمامة، الماء، النار، الزيت، الريح العاصف. وسنحاول أن نتناول كل رمز منها بشيء من الإيجاز، حسب شرح الكتاب المقدس:

## الحمامة

وقد ورد هذا الأمر في قصة عماد السيد المسيح له المجد، إذ قبل عن يوحنا المعمدان إنه «رأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه» (مت ٣: ١٦). وفي إنجيل ماركس «رأى السموت قد انشقت، ولروح مثل حمامة نازلاً عليه» (مر ١: ١٠). «ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة» (لو ٣: ٢٢).

ولذلك فالكنيسة أو النفس البشرية الممتلئة من الروح القدس، شبهت بحمامة.

وهذا واضح جداً في سفر النشيد، إذ يقول الرب لهذه النفس للكنيسة «يا حمامتى، يا كامتى» (نش ٥: ٢) (نش ٦: ٩). وأيضاً عيناك حمامتان» (نش ١ غ ١٥). ولعله يعنى النظرة البسيطة البريئة الروحية التى قال عنها الرب فى لعظة على الجبل «إن كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيراً» (مت ٥: ٢٢). وما هو أعظم مثل لهذه البساطة والبراءة؟ يقول:

«كونوا بسطاء كالحمام» (مت ١٠: ١٦).

وهذه صفة الناس الروحيين، الذين يعمل الروح فيهم، يعطيهم صفة الحمامة التى ترمز إلى الروح. | هديل الحمام يرمز إلى تسبيح الروح..  
لعل الحمام أيضاً يذكرنا بالروح الوديع الهادئ (١ بط ٣: ٤).

أهناك رمز آخر لعمل الروح فى حمامة نوح التى أتت إليه ببشرى السلام ممثلة فى ورقة زيتون خضراء..؟

ورفرقة الحمامة بجناحيها يذكرنا بقصة الخبيثة، وقد قيل في لبداء «وروح الله يروفر على وجه المياه» (تك ١ : ٢).

## الماء

يرمز الماء إلى الروح في أنه سبب الحياة، أو لأنه غذاء ضرورى ولازم للحياة. وفي ذلك يقول المزمور الأول عن الإنسان البار إنه «يكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه» (مز ١ : ٣).

وهذه المياه تعطى الحياة. ولذلك أكمل قائلاً «تعطى ثمرها في حينه وورقها لا ينثر». ولعل بنفس المعنى يقول في مزمور آخر «مجارى المياه تفرح مدينة الله» (مز ٤ : ٤).

\*\*\*

والله ذاته شبه نفسه بينبوع الماء الحى.

فقال في سفر ارمياء النبى «تركبنى أنا ينبوع المياه الحية، لينفروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لا تضبط ماء» (أر ٢ : ١٣) ... حقاً إنه ينبوع ماء الحى، لأن منه ينشق الروح القدس (يو ١٥ : ٢٦).

وهذا الماء الحى ذكره السيد المسيح في حديثه مع المرأة السامرية، فقال :

«لو كنت تعلمين عطية الله، ومن الذى يقول أعطنى لاشرب، لطلبت أنت منه، فأعطاك ماء حياً» (يو ٤ : ١٠). ثم قال «من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا، فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤ : ١٣، ١٤).

\*\*\*

والرمز واضح جداً وصریح في قول الرب :

«من آمن بى - كما قال الكتاب - تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يفلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد» (يو ٧ : ٣٨، ٣٩).

لهذا شبه الآباء الرسل بالأنهار ، لأنهم كانوا يحمنون للناس هذا الماء الحى .  
يهيئونهم الروح القدس الذى يرويههم ويغذيهم ، ويهيئ فيها ينبوعاً حياة أبدية .  
وهكذا قيل عنهم لما هاجمهم اليهود والرومان ، فصرخوا بسببهم إلى الله ... قيل عنهم  
« رفعت الأنهار يارب ، رفعت الأنهار صوتهها . ترفع الأنهار صوتهها من صوت مياه  
كثيرة » (مز ٩٢) .

\*\*\*

ولعل رمز الماء إلى الروح القدس ، يظهر واضحاً فى المعمودية ، حيث نولد  
من الماء والروح » (يو ٣ : ٥) .

يحل الروح القدس فى الماء ، فلا يصير بعد ماء عادياً ، بل ماء حياً ، يمكن أن يولد  
الإنسان منه ميلاداً ثانياً ، وينال منه غسل « حميم » الميلاد الثانى (تى ٣ : ٥) .

وينال منه الإنسان التطهير والتقديس ، كما قال الرسول « لكن اعتسلتم ، بل  
تقدستم بل تبررتم ، باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١ كور ٦ : ١١) .

وعن هذا قال الرب فى سفر حزقيال للخاطئة أورشليم « حممتك بالماء ، وغسلت  
عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت » (مز ١٦ : ٩) عبرة حممتك بالماء ترمز إلى عمل  
الروح فى المعمودية ، ومسحتك بالزيت ترمز إلى المسحة المقدسة بزيت الزيتون .

\*\*\*

ما أكثر ما ورد فى الكتاب عن الماء الحى . يمكن أن تتبعه .  
قرأ مقالنا عن الماء فى كتاب ( خميس العهد ) ضمن مجموعة كتب سبوع  
الآلام ... وننتقل إلى رمز آخر هو :

## الزيت

واضح رمز الزيت إلى الروح القدس ، من سر المسحة المقدسة ، أو سر  
الميرون .

بالمسحة المقدسة كان الأنبياء قديماً مسحون الكهنة والملوك والأنبياء ، فيحل عليهم  
روح الرب ، ويعطيهم الروح مواهب .

وقد أمر الرب موسى النبي أن يصنع زيت أو دهن مسحة هذه ، من زيت الزيتون النقي ومجموعة من الأطياب (خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٤) . وقال له « وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة ... وتمسح به خيمة الاجتماع وثابوت الشهادة ، والمائدة كل آنياتها ، والمئزر وآنياتها ، ومذبح البخور ومذبح المحرقة ... وتقدسها فتكون قدس أقداس . كل من يمسها يكون مقدساً » (خر ٣٠ : ٢٥ - ٢٩) .

★ ★ ★

وكما كان يتقدس بهذه المسحة بيت الرب وكل مذابحه وأوانيها هكذا كان يتقدس به الكهنة أيضاً .

وفي هذا قال الرب لموسى « وتمسح هرون وبنيه ليكونوا لى » « يكون لى هذا دهناً مقدساً للمسحة فى أجيالكم » (خر ٣٠ : ٣٠ ، ٣١) .

وكرر الرب هذا الأمر مرة أخرى لموسى النبي ، فى نفس سفر الخروج فقال « وتأخذ دهن المسحة ، وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسها وكل آنيته ليكون مقدساً . وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته ، وتقدس المذبح ليكون قدس أقداس ... وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع ، وتغسلهم بماء . وتلبس هرون الثياب المقدسة ، وتمسحه وتقدسها ليكون لى » (خر ٤٠ : ٩ - ١٣) .

« وتقدم بنيه ، وتلبسهم أقمصه ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكونوا لى . ويكون ذلك لتصير لهم مسحهم كهوتاً أبدياً فى أجيالهم » (خر ٤٠ : ١٤ ، ١٥) .

وفعل موسى كما أمره الرب (لا ٨ : ٤) وصب من دهن المسحة على رأس هرون لمسحه وتقدسه (لا ٨ : ١٢) وكان قد مسح المسكن والمذابح من قبل وبعد هرون مسح بنه .

أى زيت هذا ؟ وأى دهن هذا ؟ الذى كل ما يمسح به يتقدس ... ومن يمسح به تصير له المسحة كهوتاً أبدياً .

★ ★ ★

فى مسح شاول قيل « فأخذ صموئيل قنينة الدهن ، وصب على رأسه ، وقبّه . وقال : أليس لأن الرب مسحك على ميراثه رئيساً » (١ صم ١٠ : ١) وحدث أن الله

أعطاه قلباً آخر، وحدثت آيات في ذلك اليوم . وحل عليه روح الرب فتنبأ، حتى قيل : أشاول أيضاً من الأنبياء» (١صم ١٠ : ٩ - ١١) .

\*\*\*

فكان مع المسحة المقدسة حلول روح الرب على هذا الممسوح ، مع موهبة من الروح القدس هي موهبة النبوة .

وعن مسحة داود ، قيل « فأخذ صموئيل قرن الدهن ، ومسحه في وسط احوته . وحل روح الرب على داود في ذلك اليوم فصاعداً » (١صم ١٦ : ١٣) .. نفس الأمر : حلول روح ارب مع مسحة الزيت . ووهب الله داود موهبة تهدئة شاول من الروح الرديء ، بعد أن فارقه روح الرب (١صم ١٦ : ١٤ ، ٢٢) .

\*\*\*

نسمع بعد ذلك عن ايليا النبي ، وكيف مسح ملكبن ونبياً هو أليشع .

إد قال له الرب : امسح حزائيل منكأ على آرام ، وامسح ياهو بن نمشى ملكأ على اسرائيل وامسح اليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنك » (١مل ١٩ : ١٥ ، ١٦) . وبالمسحة كان . يحل روح الله ...

\*\*\*

والذين يمسحون كانوا يسمون مسحاء الرب . ولذلك قال داود عن شاول الملك لما حرضه رجاله على قتله « حاشا لي من قبل الرب أن أعمس هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدى إليه ! لأنه مسيح لرب هو » (١صم ٢٤ : ٦) .

وعن هؤلاء لمسوحين قال الرب « لا تمسح مسحائى » (مز ١٠٥ : ١٥) .

\*\*\*

وكانت الزيتوننة ترمز إلى الكنيسة . من حيث أنها مملوءة بهذا الزيت ، وتعطيه للناس .

بولس الرسول يقول عن كنيسة العهد القديم أنها الزيتوننة الأصوية ، وكنيسة العهد الجديد زيتونة برية قد طعمت فيها (رو ١١ : ١٧ ، ٢٤) . ولعه عن هذا قد تنبأ زكريا



النبي فقال « ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها » (زك ٤ : ١١) .

\*\*\*

ولعلنا بعد هذا نتأمل أمراً هاماً وهو :

ما هو الزيت في مثل العذارى العشر ؟

هل العذارى الجاهلات لم يكن معهن زيت في آيتهن ، اشارة إلى أنهن لم يحتفظن بعمل الروح لقدس فيهن ... هناك آراء أخرى ولكنى ميل إلى هذا الرأي ، لأنه اقرب إلى الفهم اللاهوتى .

نتنق الآن إلى رمز آخر وهو :

## النار

واضح في يوم البندكتسى ان حل الروح القدس على التلاميذ كألجنة كألجنة كألجنة  
من نار» (أع ٢ : ٣) .

وحيثذ « متلاً الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أع ٢ : ٤) .

ويس هذا الأمر غريباً ، فالكتاب يقول « إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) « والله روح » (يو ٤ : ٢٤) .

\*\*\*

ونزول النار على الذبيحة ، كان اشارة إلى أن الله قد قلها ، كما حدث مع ذبيحة ايليا النبي التى أحزى بها أنبياء المل وأنبيا السوارى .

يقول الكتاب في ذلك :

« فزلت نار لرب ، وأكلت المحرقة والحجرة والحجارة » (امل ١٨ : ٣٨) .

ونلاحظ أن النار كانت لا تفارق بيت الله اطلاقاً .

كانت النار دائمة على مذبج المحرقة ، اشارة إلى قبول الله لذبائح « النار على

المذبح تتقد عليه . لا تطفأ . يشعل عليها الكاهن عطياً كل صباح . و يقد عليها شحم ذبائح سلامة . نار دائمة تتقد على المذبح . لا تطفأ » ( لا : ١٢ ، ١٣ ) .

\*\*\*

وفي المجرة ترمز النار إلى اللاهوت ، والفحم إلى الناسوت . ولعل الجمرة التي أخذها أحد السارافيم من على المذبح ( اش ٦ : ٦ ، ٧ ) . وطهر به شفتي اشعياء تحمل نفس الرمر . [ اقرأ مقالنا في هذا الكتاب عن الروح الناري ] .

\*\*\*

### وكانت النار أيضاً في السرج .

هذه السرج كانت تملأ بزيت الزيتون النقي للضوء ( خر ٢٧ : ٢٠ ) « يرتبها هرون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب فريضة دهرية في أحيالهم » ( خر ٢٧ : ٢١ ) . وهنا نجد الرمزين متحدين معاً : الزيت ، والنار ، أمام الرب فريضة دهرية .

\*\*\*

### وفي الكنيسة حالياً الشموع إلى جوار السرج .

وفي الشموع أيضاً نجد الأمرين معاً : الزيت والنار . وكذلك القناديل : زيت وتار . ونفس هذا الأمر نكرره في الاحتفال بليبة أبوغلمسيس . سبعة قناديل ، زيت ونار...

لو دخل الناس إلى عمق الطقس ، لاستطاعوا أن يروا الحكمة فيه ، ولروح الذي وضع به .

\*\*\*

ونفس القنديل ، الزيت والنار ، نجده في سمرسحة المرضى ، الذي يعمل فيه الروح القدس .

تري ما هو الدروس الروحية واللاهوتية التي نأخذها باستمرار من الزيت والنار ، سواء في الشموع أو في السرج أو في القناديل في طقس الكنيسة المقدس ؟

ليتنا ندخل هذه المعنى إلى عقول أولادنا من سن طفولتهم ، حتى لا يكتفوا

بالشكل دون الجوهر، في كل ما يروونه في الكنيسة .

\*\*\*

كلمة سرج هي جمع سرج . والمزمور يقول :

« سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي » ( مز ٩ : ١ ) .

فهل نتذكر هذا أثناء قراءة أو سماع الكتاب المقدس ... فالكتاب هو ما كتبه رجال الله القديسون مسوقين من لروح القدس ( ٢بط ١ : ٢١ ) . الروح القدس الناطق في الأنبياء . لذلك نتذكر السراج والنور وما في السراج من زيت ونار، وكل ما في ذلك من رموز الروح القدس .

وידعوننا الرسول أن نكون « حارين في الروح » ( روم ١٢ : ١١ ) ، لذكرنا بنار الروح القدس في القلب [ أنظر فصل : الروح الناري ] .

ننتقل إلى رمز آخر وهو الريح :

## الريح

في الواقع أن الكلمة اليونانية « ابنفما » تعني الريح والروح في نفس الوقت ...

فنقول : « الريح تهب حيث تشاء » أو « الروح يهب حيث يشاء » ( يو ٣ : ٨ ) .

\*\*\*

ومع ذلك نرى حلول الروح القدس في يوم الخمسين ، قيل في مقدمته « وصار بنفثة من السماء صوت كما من ربيع عاصفة ، وملاً كل البيت ... وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم . وامتلاً الجميع من الروح القدس » ( أع ٢ : ٢ - ٤ ) .

\*\*\*

ومن الأمثلة الواضحة أحياء العظام في سفر حزقيال إذ « قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع ، وهب على هؤلاء القتلى فيحيوا .. فدخل فيهم روح » ( حز ٣٧ : ٩ ، ١٠ ) .

ونلاحظ أن السيد المسيح منح الروح القدس للتلاميذ في سبطان الكهنوت ، بأن نفخ في وجوههم وقال « اقبوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) . وهذه النفخة هي ريح . وهذا ما فعله أثناء رسامة الكاهن . ينفخ الأسقف في فمه ويقول له اقبل الروح القدس ... وهو يردد ما قيل في المزمور « فتحت فمي واقتلت لى روحاً » (مز ١١٩) .

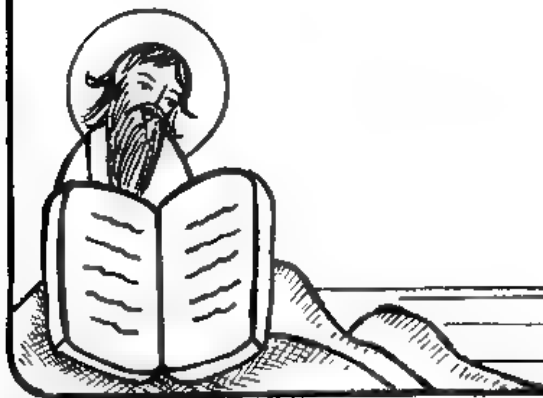
\* \* \*





## الفصل الثالث

الروح القدس  
فى العهد القديم  
والعهد الجديد



# الروح القدس فى العهد القديم

إن المعرفة الواسعة التى تُحْدِثُهَا فى العهد الجديد عن الروح القدس ولاهوته وصفاته وعمله، لا تعنى أن الروح القدس خاص فقط بالعهد الجديد، أو أن علاقة البشر به بدأت منذ حوله يوم عيد النذكستى (العنصرة) ... إنما الروح القدس، روح الله القدوس موجود منذ الأزل وللبر عَلاقة به فى العهد القديم أيضاً ... وسورد هـا بعض معلومات عنه فى العهد القديم، وفى فترة ما بين العهدين :

١ - منذ بدء الخيفة، وفى أول اصحاب من سفر التكوين، يقول الكتاب :

« روح الله يرف على وجه المياه » ( تك ١ : ٢ ) .

\*\*\*

٢ - وقد اشترك الروح فى عملية خلق، إذ يقول المزمور « ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض » ( مر ١٠٤ : ٣٠ ) .

\*\*\*

٣ - وروح الله هو الذى تكلم من أفواه الأنبياء .

كما نقول عنه فى قانون الإيمان « الناطق فى الأنبياء » . وكما يقول القديس بطرس لرسول « لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من لروح القدس » ( ٢ بط ١ : ٢١ ) .

و يقول القديس بولس الرسول « حسن كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى وثلاً ... » ( أع ٢٨ : ٢٥ ) . وحزقيال الذى يكلم كثيراً عن تحريك الرب له، وعن وحي الرب إليه ( حز ٢ : ٢ ) ( حز ٣٧ : ١ ) ( حز ٨ : ٣ ) . وما أجل قول نحميا، وهو يتذكر عمل روح الرب مع شعبه فى إرشادهم عن طريق الوحي فيقول « وأعطيتهم روحك صريح . لتعييهم » ( نح ٩ : ٢٠ ) .

#### ٤ - مقاومة اليهود للأنبياء كانت مقاومة للروح القدس :

وهكذا وبحمهم القديس اسطفانوس رئيس السمامسة قائلاً « أنتم دائماً تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم . أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم !؟ » (أع ٧ : ٥١ ، ٥٢) .

\* \* \*

٥ - قال الرب للربانل ومن معه على قم حجي السى « تشدد يارربانل ... وتشددوا يا جميع شعب الأرض ... فإبى معكم يقول رب الجنود ، حسب الكلام الذى كلمتكم به عند خروجكم من مصر ، وروحي قائم فى وسطكم » (حج ٢ : ٤ ، ٥) .

إذن روح الله كان قائماً فى وسطهم ، سواء أحسوا بهذا أم لا . وهو الذى كان يفودهم و يقويهم ويشجعهم فى غربتهم .

\* \* \*

٦ - قال الرب لموسى النبى أن يجمع سبعين شيخاً لكى يساعدوه فى الخدمة . ثم يقول الكتاب « فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه ، وأخذ من الروح الذى عليه ، وجعل على السبعين رجلاً لشيخ . فلما حلّ عليهم الروح تنبأوا (عد ١١ : ٢٤ ، ٢٥) .

إذن روح الرب كان على موسى ، وانتقل من موسى إلى الشيخ ، فحلّ عليهم روح الرب فتنبأوا .

ويحكى الكتاب أيضاً عن رجبين آخرين بقيا فى المحلة إسم الواحد ألداد ، وإسم الآخر ميداد . « فحلّ عليهما روح الرب .. ففسأ فى المحلة » (عد ١١ : ٢٦) . وهنا يبدو أن روح الرب قد عمل فى كثيرين ، ومنحهم موهبة النبوة ، مولو لوقت محدود . أما الشيخ فاستمر فيهم روح الرب ليمنحهم الحكمة فى القيادة .

\* \* \*

٧ - قال الرب لموسى النبى « خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح . وضع يديك عليه ... واجعل من هيتك عليه ، لكى يسمع له كل جماعة بنى اسرائيل » (عد ٢٧ : ١٨) .



والروح القدس أيضاً قدس مستودع السيدة العذراء أثناء الحبل الإنشائي، حتى أن المولود منها لا يرث شيئاً من الخطية الجدية الأصلية .

\*\*\*

٢ - قال ملاك الرب لركريا في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان :

ومن بطن أمه يتلىء من الروح القدس » ( لو ١ : ١٥ ) .

ولعل هذه هي أول إشارة في الإنجيل عن الامتلاء من الروح القدس . ولعله بسبب امتلاء يوحنا بالروح القدس وهو في بطن أمه ، أن أمه قالت للقديسة العذراء لما زارتها « هوذا حين صار صوت سلامك في أذني ، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني » ( لو ١ : ٤٤ ) . ارتكض بابتهاج ، لأنه أحس بالروح وهو جنين ، أنه أمام جنين آخر في بطن العذراء هو المسيح ، فابتهاج ببقائه ، وارتكض متحركاً لهذا اللقاء ... !

\*\*\*

٣ - امتلاء اليصابات من الروح القدس :

لما دخلت القديسة العذراء بيت زكريا الكاهن ، سَلَمَت على زوجة أليصابات . وهنا يقول الكتاب « فلما سمعت اليصابات سلام مريم ، ارتكض الجنين في بطنها ، وامتَلأت اليصابات من الروح القدس » ( لو ١ : ٤١ ) ... ترى أية قوة روحية كانت في هذا السلام ؟ !

\*\*\*

٤ - امتلاء زكريا الكاهن من الروح القدس :

بعد ولادة يوحنا المعمدان ، انفتح فم زكريا أبيه وتكلم وبارك الرب « وامتَلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنشأ قائلاً ... » ( لو ١ : ٦٤ - ٦٧ ) . وهنا نرى سرّة بأكملها تمثّل كنها من الروح القدس : الأب ، ولأم والإبن وهو جنين . ومع الأب موهبة لنبوّة . ومع الأم موهبة الكشف الروحي الذي عرفت به أن مريم هي أم الرب ، وأنها آمنّت « أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » ( لو ١ : ٤٣ - ٤٥ ) .

\*\*\*

وهنا نرى أن يسوع بن نون كان فيه روح الرب ، ولكنه احتاج لوصح يد موسى ، لكي ينال من لروح موهبة القيادة وطاعة الشعب له ...

\* \* \*

٨ - نسمع أيضاً أن روح الرب يحل على بعض الحرفيين ليعطيهم حكمة في الصناعة الخاصة بالكنيسة والكهنوت .

مثال ذلك بصالئيل الذي أمتلأ من روح الله بالحكمة والفهم لعمل كل ما يلزم الخيمة الاجتماع (خر ٣١ : ٣) .

وكذلك حكماء القلوب الذين ملأهم الرب من روح الحكمة لكي يصنعوا ثياب لكهنوت لهرون (خر ٢٨ : ٣) .

\* \* \*

٩ - سمعنا أيضاً عن شمشون الجبار ، وكان نذيراً للرب من بطن أمه (قض ١٣ : ٥) ، وقد بشر ملاك لله بولادته . هذا قيل عنه إن الرب باركه « وابتدأ روح الرب يحركه في محبه دان ... » (قض ١٣ : ٢٥) وقيل أكثر من مرة إن روح الرب حلّ عليه (قض ١٤ : ٦ ، ١٩) (قض ١٥ : ١٤) .

\* \* \*

١٠ - وقيل إنه « حلّ روح الرب على عما ساي .. فقال : » (أى ١٢ : ١٨) لما جاء مع قوم من بنى بنيامين ويهوذا لمقابلة داود .

\* \* \*

١١ - كذلك حلّ روح الرب على شاوول الملك لما مسحه صموئيل النسي « وأعطاه الله قساً آخر » . ولما حلّ عليه روح الرب تنبأ ، حتى تعجب جميع الذين عرفوه من قبل وقالوا : « أشاوول أيضاً بين الأنبياء ؟ ! » (١ صم ١٠ : ٩ - ١١) .

\* \* \*

١٢ - وسفس الوضع حلّ روح الرب على الصبي داود ، لما مسحه صموئيل السبي مكاً على إسرائيل . وقال الكتاب في ذلك « فأخذ صموئيل قرن ادهن ، ومسحه في وسط أخوته . وحلّ روح الرب على داود من الآن فصاعداً » (١ صم ١٦ : ١٣) وقال داود للرب في المزمور « روحك الصالح يهديني » (مز ١٤٣ : ١٠) .

كذلك نلاحظ أمراً هاماً جداً في إقامة السبعين شيخاً .

لم يمنحهم الله الروح من عنده مباشرة . إنما أخذ من الروح الذى على موسى وجعله عليهم ، فحلّ عليهم الروح (عد ١١ : ٢٤) . وأنا أقف متعجباً أمام عبارة « أخذ الرب الروح الذى على موسى » . إنه وكيله ، ويريد أن الشيخ يعترفون بمصدره الإلهي .

★ ★ ★

وبهذه المسحة دعى المسوحون من الرب مسحاء ، فقال في المزمور « لا تمسحوا مسحاتي » (مز ١٠٥ : ١٥) . وقد قال داود عن شاول الملك لما وقع في يديه « حاشاً لي أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدي إليه ، لأنه مسيح الرب هو » (١ صم ٢٤ : ٦) .

★ ★ ★

١٨ - ولعله بهذه المسحات الثلاث قد مُسح السيد المسيح .

مُسح من روح الرب مدكاً وكاهناً ونبياً . فهو الذى قيل عنه في سفر اشعياء النبي « روح السيد الرب علىّ . لأن الرب مسحني لأبشر المساكين . ارسلني لأعصب منكسرى القلوب .. » (اش ٦١ : ١) . وهو الذى قصده الرب بقوله « ... مختارى الذى سرّته به نفسى . وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ... ولا يسمع أحد في اشوارع صوته ... » (اش ٤٢ : ١ ، ٢) .

وقد شرح القديس بطرس الرسول هذه المسحة بقوله :

« يسوع الذى من الناصرة ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة » (أع ١٠ : ٣٨) .

إنه هذا الذى مُسح بزيت البهجة أفضل من رفقاءه ( عب ١ : ٩ ) تحقيقاً لنفس هذه النبوة التى وردت في المزمور (مر ٤٤) .

وكانت المسحة وقت العماد ، حين حل الروح عليه .

وبهذه المسحة دُعى اسمه المسيح . على أنها مسحة أزلية ، كانت في فكر الله منذ الأزل . ولذلك قال في سفر الأمثال « منذ الأزل مُسحت ، منذ ابده » (أم ٨ : ٢٣) .

## إن علاقة السيد بالروح القدس علاقة مزدوجة :

أحدهما علاقة أقتنومية أزلية ، هو في الروح القدس ، والروح القدس فيه منذ الأزل . إنه روحه . وعلاقة مسحه للخدمة في وقت العماد ، والتي اشير إليها في (اش ٦١ : ١) . وسنشرح هذا لأمر عند حديثنا عن الزيت كرمز للروح القدس

\*\*\*

### ١٦- كان روح الرب في العهد القديم يحل على أفراد .

كما حل على الأنبياء ، وعلى بعض الملوك فتنبأوا ، وعلى السبعين شيخاً وغيرهم فتنبأوا . وحلّ على البعض فأعطاهم مواهب ، كما أعطى شمشون قوة خارقة ، وكما أعطى صالتييل حكمة ومعرفة في صنع كل ما يخص خيمة الإجتماع ... إلا أنه لم يكن عاماً كحلوله في العهد الجديد حيث يصير جميع المؤمنين هياكل للروح القدس ، وهو يسكن فيهم .

\*\*\*

### ١٧- وعن هذا الحلّول العام ، وردت نبوءة في العهد القديم .

مثل قول الرب في سفر حزقيال النبي « وانزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيك قلب حم . وجعل روحى في داخلكم ، واجعلكم تسلكون في فرائضى » (حز ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) . وكذلك النبوءة التي وردت في سفر يوشيا النبي وتحققت في يوم الخمسين (يو ٢ : ٢٨) . ولكن لعل اجمع في العهد القديم لم يكونوا مستحقين لحلول روح الله فيهم بصفة عامة ، لانحرافهم عن الايمان ، ولقسوة قلوبهم ، ووقوعهم أحياناً في لوثة .

\*\*\*

### ١٨- وكان روح الرب في العهد القديم ، يفارق أحياناً من يحل عليهم :

+ وهذا واضح في قصة شاول الملك الذي رفضه الرب ، وقال عنه الكتاب « وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روح ردىء من قبل الرب » (١ صم ١٦ : ١٤) . هذه المفارقة يشابهها قول داود في المزمور «روحك القدوس لا تنزعه منى » (مز ٥٠) .

\*\*\*

١٩- وكان الروح القدس في العهد القديم ؛ يقود أحياناً بعض الملوك  
الأمميين، لصالح شعبه.

ونذكر من بين هؤلاء ثلاثة من ملوك فارس : كورش وداريوس وارتخشستا ، وما  
فعلوه من أجل إعادة بناء بيت الله وبناء سور اورشليم مما ورد في سفرى عزرا ونحميا .  
ففى بدء السنة الأولى لكورش ملك فارس «نبه الرب روح كورش ملك فارس»  
(عزرا : ١) ، فأمر ببناء بيت الله فى أورشليم ، وأعاد آنية بيت الرب التى أخرجها  
نيبوخذ نصر من أورشليم (عزرا : ١ : ٧) ، مع الإنفاق على كل هذا . وهكذا فعل داريوس  
الملك (عزرا : ٦ : ٣ - ١٢) . وكذلك فعل ارتخشستا الملك فى خطابه إلى عزرا الكاهن  
(عزرا : ٧ : ١١ - ٢٥) .

## فترة ما بين العهدين

كانت فترة عمل عميق من الروح القدس ، وبخاصة فى الأحداث التى عاصرت  
البشارة والتجسد . وسنلخصها فى النقاط الآتية :

١ - أهم عمل للروح القدس ، كان عمله فى التجسد الإلهى :

فقد قيل عن القديسة مريم العذراء إنها « وجدت حبلى من الروح القدس »  
(متى : ١ : ١٨) . وكان حبرئيل الملاك قد بشرها قائلاً « الروح القدس يحل عليك ،  
وقوة لعل تطبئك . فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (يو : ١ : ٣٥) .  
وعندما راودت الأفكار يوسف النجار من جهة حبلى مريم ، وقال له ملاك الرب  
« الذى حبل به فيها ، هو من الروح القدس » (متى : ١ : ٢٠) .

الروح القدس ساعد على تكوين جسد المسيح فى بطن العذراء بدون ررع بشر ،  
لذلك نقول فى القداس الإلهى عن السيد الرب « الذى من الروح القدس ومن مريم  
العذراء ، تجسد وتأس » . ونقول فى قانون الإيمان « نزل من السماء ، وتجسد من الروح  
القدس ومن مريم لعذراء وتأس » .

والروح القدس أيضاً قدس مستودع السيدة العذراء أثناء الحبل الإنشائي، حتى أن المولود منها لا يرث شيئاً من الخطية الجدية الأصلية .

\*\*\*

٢ - قال ملاك الرب لركريا في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان :

ومن بطن أمه يتلىء من الروح القدس » ( لو ١ : ١٥ ) .

ولعل هذه هي أول إشارة في الإنجيل عن الامتلاء من الروح القدس . ولعله بسبب امتلاء يوحنا بالروح القدس وهو في بطن أمه ، أن أمه قالت للقديسة العذراء لما زارتها « هوذا حين صار صوت سلامك في أذني ، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني » ( لو ١ : ٤٤ ) . ارتكض بابتهاج ، لأنه أحس بالروح وهو جنين ، أنه أمام جنين آخر في بطن العذراء هو المسيح ، فابتهاج ببقائه ، وارتكض متحركاً لهذا اللقاء ... !

\*\*\*

٣ - امتلاء اليصابات من الروح القدس :

لما دخلت القديسة العذراء بيت زكريا الكاهن ، سَلَمَت على زوجة أليصابات . وهنا يقول الكتاب « فلما سمعت اليصابات سلام مريم ، ارتكض الجنين في بطنها ، وامتألت اليصابات من الروح القدس » ( لو ١ : ٤١ ) ... ترى أية قوة روحية كانت في هذا السلام ؟ !

\*\*\*

٤ - امتلاء زكريا الكاهن من الروح القدس :

بعد ولادة يوحنا المعمدان ، انفتح فم زكريا أبيه وتكلم وبارك الرب « وامتألت زكريا أبوه من الروح القدس وتنشأ قائلاً ... » ( لو ١ : ٦٤ - ٦٧ ) . وهنا نرى سرّة بأكملها تمثّل كنها من الروح القدس : الأب ، ولأم والإبن وهو جنين . ومع الأب موهبة لنبوّة . ومع الأم موهبة الكشف الروحي الذي عرفت به أن مريم هي أم الرب ، وأنها آمنّت « أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » ( لو ١ : ٤٣ - ٤٥ ) .

\*\*\*

## ٥ - عمل الروح القدس في سمعان الشيخ :

يقول الإنجيل المقدس إن « الروح القدس كان عليه » وكان « قد أوحى إليه بالروح القدس » انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب . وإنه أتى « بالروح » إلى الهيكل (لوقا : ٢٥ - ٢٧) . لذلك أمكنه بالروح أن يتعرف على المسيح وهو طفل ، ويتنبأ نبوءات بشأنه ...

\* \* \*

ولاشك أن حنة النبية كانت بنفس الوضع في تسبيحها وكلامها عن الرب (لوقا : ٣٨) .

\* \* \*

## ٦ - الروح القدس قبيل العماد وأثناءه :

حلّ الروح القدس على السيد المسيح بهيئة حمامة (لوقا : ٣ : ٢٢) (متى : ٣ : ١٦) . والروح القدس هو أيضاً الذى أرشد يوحنا المعمدان إلى معرفة المسيح . وهو نفسه قال « وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ، ذاك قال لى : الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعمّد بالروح القدس » (يو : ١ : ٢٣) .

# الروح القدس فنى كنيسة الرسل

## أهمية حلول الروح القدس

حلول الروح القدس كان بدء عمل الكنيسة المسيحية .

لقد بدأ السيد المسيح فى تكوين الكنيسة حينما اختار الرسل الاثنى عشر ورسبهم (متى : ١٠ : ١ - ١٦) . ثم أختار سبعين آخرون وأرسلهم (لوقا : ١٠ : ١ - ٢٠) ، مع مجموعات متفرقة من أحبائه وتلاميذه هنا وهناك . ولكنه على الرغم من اختيار الرسل



لم يسمح لهم بأن يبدأوا الكرازة إلا بعد حلول الروح القدس عليهم . فكان ذلك الحدث العظيم هو نقطة التحول العظيم في بدء لكرازة على أوسع نطاق .

**فالروح القدس هو الذى منح القوة اللازمة للعمل الكرازى .**

كان ارسال الروح القدس هو وعد من الرب « يوحنا ١٤ : ٢٦ » ( يوحنا ١٥ : ٢٦ )  
( يوحنا ١٦ : ٧ ) . ولكنه مع ذلك قال لهم « ها أنا أرسل إليكم موعد أسمى . فأقيموا في مدينة اورشليم ، حتى تلبسوا قوة من الأعالى » ( لوقا ٢٤ : ٤٩ ) . فمن أين تأتيهم تلك القوة ؟ قال لهم عن هذا « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » ( أع ١ : ٨ ) ..

**كان روح الله لازماً جداً لهم ، وبدونه لا يعملون :**

وسنرى كيف عمل الروح القدس معهم في الكرازة والتعليم .

فانتظروا حسب أمر الرب . وكل أعدادهم السابق للخدمة على مدى أكثر من ثلاث سنوات ، لم يكن يغنيهم عن الروح القدس وعمله فيهم وبهم . ولعل هذه الأيام العشرة التى أنتظروها كانت أيام صلاة ورجاء واستعداداً من القلب للعمل المقبل ...

\* \* \*

**الروح القدس يعمل في الخدام . وهو الذى يعينهم :**

هو الذى حل على الرسل في يوم الخمسين ، ولم يبدأوا خدمتهم إلا بعد حلوله عليهم . وكان الامتلاء من الروح القدس شرطاً للخدمة ، ليس فقط لدرجة الرسولية ، بل حتى للشمامسة إذ قال الرسول للشعب حينما أرادوا سيامة الشمامسة « انتخبوا بها الرجال الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم وعملونين من الروح القدس والحكمة ، قيمهم على هذه الحاجة » ( أع ٦ : ٣ ) .

وكان الروح القدس هو الذى يدعو ويختار الخدام ، كما قال « افرزوا لى برنابا لتناول للعمل الذى دعونهما إليه » ( أع ١٣ : ٢ ) وهذان بعد وضع الأيدي عليهما ،

قبل أنهما «أرسلا من الروح القدس» (أع ١٣ : ٤) .

وقد قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة» (أع ٢٠ : ٢٨) .

\* \* \*

والروح القدس كان هو الذى يحرك الخدام :

نفى قصة عماد الخصى الذى كان يقرأ نبوءة اشعيا فى مركبته «قال الروح لفيلبس : تقدم ورافق هذه المركبة» (أع ٨ : ٢٨ ، ٢٩) .

وفى قصة عماد كرنيليوس لما وصل رجاله إلى بطرس «قال له الروح : هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . قم وانزل وذهب معهم غير مرتاب فى شىء . لأنى أنا قد أرسلتهم» (أع ١٠ : ١٩ ، ٢٠) . وفى خدمة بولس وسيلا ومن معهم «منهمم اروح أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح» (أع ١٦ : ٦ ، ٧) . وأخيراً دعاهم لتبشير مكدونية...

وفى رؤيا يوحنا يقول «فمضى إلى جبل عظيم عال ، ورأيت المدينة العظيمة أورشليم...» (رؤ ٢١ : ١٠) . والقديس بولس الرسول يقول «والآن ها أنا اذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح ، لا أعلم ماذا يصادفنى هناك» (أع ٢٠ : ٢١ ، ٢٢) . وفى العهد القديم قيل عن شمشون «وابتدأ روح الرب يحركه فى محله دان» (قض ١٣ : ٢٥) .

\* \* \*

## كيف حلّ الروح القدس

١ - حل الروح القدس عليهم بهيئة ألسنة من نار . وكان نتيجة ذلك أن «امتلاً الجميع من الروح القدس» (أع ٢ : ٤) . وصاروا يتكلمون بألسنة كل الشعوب المجتمعمة فى ذلك اليوم العظيم (حوالى ١٥ شعباً) متحدّين بعظائم الله (أع ٢ : ٩-١١) . وألقى بطرس كلمة ، كانت نتيجةها أن نخس السامعون فى قلوبهم ، وقبلوا الكلام بفرح ، واعتمد فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٣٧ ، ٤١) .

٢ - ولكنهم فيما بعد كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد . كما حدث لأهل

السامرة، إذ يقول الكتاب إن الرسل أرسلوا إليهم خرس ويوحنا «الذين لما نزلوا، صلباً لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس» «حينئذ وضعوا الأيدي عليهم، فقبلوا الروح القدس» (أع ٨: ١٥، ١٧). وكما حدث أيضاً لأهل أفسس، إذ يقول سفر أعمال الرسل «فلما وضع بولس يديه عليهم، حل الروح القدس عليهم، فطفقوا يتكلمون بالسنّة ويتنبأون» (أع ١٩: ٦).

### ٣- ثم صار منح الروح القدس بالمسحة المقدسة.

ولذلك لم تكن هناك فرصة لوضع أيدي الرسل، بعد أنتشار المسيحية في بلاد عديدة. لذلك استخدمت المسحة التي هي حالياً الميرون المقدس. وقد أشار القديس يوحنا الرسول إلى هذه المسحة فقال «وأما أنتم فلکم مسحة من القدوس...» (١يو ١٢: ٢٠) وأيضاً «وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم..» (١يو ٢: ٢٧) [انظر أيضاً ٢كو ١: ٣١].

### ٤- أما الكهنوت فقد أخذه الرسل بالنفخة المقدسة.

إذ أن السيد المسيح نفخ في وجوههم «وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت» (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣). فالروح القدس الذي فيهم كان يغفر الخطايا أو يمسخها. عن طريقهم.

على أن الرسل كانوا فيما بعد يمنحون الروح القدس في سر الكهنوت بوضع اليد. ونذكر في ذلك قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس اسقف أفسس «أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي» (٢تى ١: ٦). وقال له عن رسامته للآخرين «لا تضع يدك على أحد بالعجلة. ولا تشترك في خطايا الآخرين» (١تى ٥: ٢٢).

وهكذا نرى في إرسالية برنابا وشاول إنهم «صاموا حينئذ وصلوا. ووضعوا عليهما الأيدي. فهذان إذ أرسلوا من الروح القدس انحدرنا إلى سلوكية..» (أع ١٣: ٣، ٤). فبوضع الأيدي أرسلنا من الروح القدس. وفي سيامة الشمامسة السبعة نفس الوضع «أقاموهم أمام الرسل. فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي» (أع ٦: ٦).

+ وهكذا نرى أن وضع اليد كان مصحوباً بصلوات معينة، هي حالياً طقس السيامة...

كما نرى أن الروح القدس قد حلّ على التلاميذ من الله مباشرة، إذ هناك من هو أعلى منهم يمنحهم إياه. ولكن بعد أن صار الرسل «وكلاء سرائر الله» (١كو٤: ١) ..

\* \* \*

+ صار وكلاء الله هؤلاء هم الذين يمنحون الروح القدس.

بوضع أيديهم وصلواتهم، كما في إقامة الأساقفة والقسوس والشمامسة، أو بوضع اليد أولاً ثم استخدام المسحة، كما في منح الروح لعامة المؤمنين. وبهذا صار الروح الذى فيهم، ينتقل منهم إلى غيرهم بالطريقة التى ذكرناها ..

\* \* \*

حالياً نحن نمارس سر الميرون المقدس أو سر المسحة المقدسة بعد العماد.

وفي طقس هذا السر نرسم الطفل بالميرون في مواضع كثيرة من جسده، وأيضاً نضع اليد على رأسه ونفتح في وجهه ونقول له «اقبل الروح القدس..». وبالنسبة إلى السيدات الكبار، يمكن أن يضع الأسقف يده على المرأة بالصلوات لتقبل الروح القدس. ويرسم الأجزاء الظاهرة من جسدها ..

\* \* \*

وكان الروح هو الذى يتكلم على أفواه الخدام :

وفي ذلك قال السيد المسيح للتلاميذ حينما أرسلهم «..لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠: ٢٠). وقال القديس بطرس الرسول «لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من لروح القدس» (٢بط ١: ٢١). لذلك نقول في قانون الإيمان عن الروح القدس: «الناطق في الأنبياء».

وقبل عن الرسل في يوم الخمسين «وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢: ٤). وقد تنبأ أغابيوس عن بولس الرسول بدأها بقوله «هذا يقوله الروح القدس..» (أع ٢١: ١١). وقال القديس بولس الرسول «..لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التى نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس» (١كو ٢: ١٢، ١٣).



## الفصل الرابع

# الروح القدس المعطى



الروح القدس هو دائم العطاء، منذ بدء الخليقة... ولا يزال يعطى باستمرار. ولنلمس عطاءه في الكنيسة كل يوم. ولكي نتبع هذا العطاء، نذكر النقاط الآتية:

• الروح القدس هو اقنوم الحياة في الثالوث القدوس. فطبيعى إذن أنه يعطينا الحياة.

لولا كنا لا نزال تراباً على الأرض. ولكنه منحنا الحياة. «جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية» (تك ٢: ٧). وكانت هذه أول عطية ننالها من الروح القدس، اعنى الروح، عطية الحياة.

وإن كان روح الله قد وهبنا الروح والحياة، فطبيعى كذلك أنه وهبنا ما لهذه الروح من عقل وفهم وضمير وخلود، وباقي صفات الروح.

والروح القدس لم يهب الحياة لنا فقط، بل لكل الكائنات الحية أيضاً.

كانت الأرض خربة وخالية ومظلمة «وروح الله يرف على وجه المياه» (ك ١: ٢). ثم «قال الله لتفيض المياه زحافاً ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض...» (تك ١: ٢٠). وهكذا فإن روح الله الذى كان يرف على وجه المياه، اخرج منها هذه الكائنات الحية.

وهذه الكائنات الحية، يحفظ روح الله وجودها، فيجدده على وجه الأرض. ويقول عنها المزمور «كلها إياك تترجى، لترزقها قوتها في حينه... تنزع أرواحها فتموت، وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض» (مز ١٠٤: ٢٧-٣٠).

• روح الله يعمل أيضاً في القيامة، فيعيد الحياة للبشر.

حسب قول الرب للعظام في سفر حزقيال «هأنذا ادخل فيكم روحاً فتحيون... واجعل روحي فيكم فتحيون» (حز ٣٧: ٥، ١٤)... تقال هذه عن القيامة الجسدية، وعن القيامة الروحية أيضاً.

## ● الروح القدس يعمل إذن في التوبة .

يقول الرب في ذلك «أعطيتكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة في داخلكم ... واجعل روحي في داخلكم ، واجعلكم تسلكون في فرائضي ، وتحفظون أحكامي وتعملون بها» (حز ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) .

الروح القدس هو الذي ييكتنا على خطية (يو ١٦ : ٨) . وتبكيك الروح القدس أقوى جداً من تبكيك الضمير البشري العادي .

ولا يقتصر عطاء الروح على تبكيكنا ، وإنما هو أيضاً يقودنا في الحياة الروحية . وقد قال الرسول في ذلك «لأن كل الذين يتقادون بروح الله ، فاولئك هم أبناء الله» (رو ٨ : ١٤) .

\*\*\*

لتفاصيل كثيرة جداً ولكي ألخصها في عبارة قصيرة وشاملة وهي :

## ● الله يعطينا روحه القدوس ليسكن فينا . وروح الله يعطينا كل شيء ...

لقد أعطى الروح لقدس للتلاميذ في يوم الخمسين (أع ٢ : ٢ ، ٣) . والتلاميذ أعطوا الروح للناس أولاً بوضع اليد (أع ٨ : ١٧ ، ١٨) ثم بالمسحة المقدسة (١ يوح ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . ويعطينا الله روحه حالياً بسر لمسحة ، سرالميرون المقدس . وكما يقول الرسول «أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم» (١ كو ٦ : ١٩) .

والله يعطينا روحه بسخاء ، كما قال المجددان :

«لأنه ليس بكيل يعطي الله ، الروح» (يو ٣ : ٣٤) .

أي أن عمل روح الله فينا ، يكون بوفرة كبيرة . والروح يعطينا كل شيء ، لأن «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق ، نازلة من عند أبي الأنور» (يع ١ : ١٧) .

\*\*\*

والعطايا التي يعطيها الروح ، بعضها طبيعية ، وبعضها فائق للطبيعة لذلك نقول :

## ● الروح القدس هو مصدر جميع المواهب ومعطيها :

جميع المعجزات والمواهب الفائقة للطبيعة ، وجميع العجائب والقوات ، كلها من الروح القدس في الإنسان ، وليس بقوة بشرية خاصة . وقد شرح القديس بوس ذلك في اصحاح كامل من رسالته إلى كورنثوس ( ١ كو ١٢ ) فقال في ذلك :

« أنواع مواهب موجودة ، ولكن الروح واحد ... ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة . فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات . ولآخر نبوة ولآخر تمييز أرواح . ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » ( ١ كو ١٢ - ٤ : ١١ ) .

وغرض هذه المواهب هو المنفعة الروحية .

حسب قول الرسول « يعطى اظهار الروح للمنفعة » ( ١ كو ١٢ : ٧ ) ، وحسب قوله لتبنى الكنيسة « ( ١ كو ١٤ : ٤ ) . وكما قال أيضاً « لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح ، إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله » ( أف ٤ : ١٢ ، ١٣ ) .

فالمواهب التي يعطيها الروح القدس ، ليست للافتخار والمجد الباطل ، إنما لبنيان الكنيسة .

وأعظم العصور التي مرت على الكنيسة ، هي العصور التي كان يعمل فيها الروح القدس بهذه المواهب .

فتمو الكنيسة وانتشار الإيمان ، لم يكن نتيجة للنشاط البشرى أو الجهاد الفردى أو القدرة على الوعظ والفصاحة ، إنما انتشر الإيمان بمواهب الروح القدس ... الكارز كان يكرز ، والراعى يرعى . ولكن الروح القدس هو الذى كان ينخس القلوب ، ويغيرها ويجدها ويعطيها حرارة ... فالرسل كانوا يمشون « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ، ومواهب الروح القدس حسب إرادته » ( عب ٢ : ٤ ) .



وحتى في الوعظ والتبشير ، نقول :

## • كان الروح القدس هو الذي يعطي الكلمة .

وفي هذا يقول القديس بولس الرسول « مصلين بكل صلاة وطلبية... لأجل جميع القديسين ولأجل ، لكي يعطي لي كلام عند افتتاح فمي ، لأعلم جهاراً بسر الإنجيل » (أف : ٦ : ١٨ ، ١٩) . وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه « لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم » (مت : ١٠ : ٢٠) . فهل في كل خدعة تقوم بها ، تكون أنت المتكلم أم تطلب من الروح القدس أن يعطيك كلمة ، ويعطي السامعين تأثراً ؟!

ويقول السيد الرب لتلاميذه عن هذه النقطة من عمل الروح القدس :

وأما المعزى الروح القدس . فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو : ١٤ : ٢٦) .

ويقول القديس يوحنا الرسول في ذلك « وأما أنتم ، فلکم مسح من لروح القدس ، وتعلمون كل شيء » « كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء » (١يو : ٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

الروح القدس يعلمنا ، ويرشدنا ، ويذكركم ... كل هذه عطايا من عنده ...

\*\*\*

## • وفي عصور الأنبياء ، كانت النبوة أيضاً هي عطية من الروح القدس .

وفي ذلك يقول معلمنا القديس بطرس الرسول « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس » (٢بط : ١ : ٢١) . ويقول الرب في سفر يونس النبي « اسكب روحي على كل بشر . فيتنبأ بنوكم وبناتكم . ويحلم شيوكم أحلاماً . ويرى شبابكم رؤى » (يو : ٢٤ : ٢٨) .

ولعله بسبب هذا ، قيل عن الروح القدس في قانون الإيمان « الناطق في الأنبياء » .

إنه مصدر النبوة والتبشير والتعليم .

وهكذا يقول معلمنا ، القديس بولس الرسول عن كرازه « ونس لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذى من الله ، الأشياء الموهوبة لنا من الله ، التى نتكلم بها أيضاً ، لا بأقوال نعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه لروح القدس ، قارئى الروحيات باروحيات » ( ١كو ٢ : ١٢ ، ١٣ ) .

\*\*\*

### • الروح القدس أيضاً يعطى قوة .

ولذلك سمي روح القوة ( ٢تى ١ : ٧ ) ، ( أش ١١ : ٢ ) وهكذا قال الرب لتلاميذه « ولكنكم ستناولون قوة ، متى حل الروح لقدس عبيكم ، وحينئذ تكونون لى شهوداً » ( ع ١ : ٨ ) . وقال لهم فى ذلك لا تبهروا أورشليم إلى أن « تلسوا قوة من الأعلى » ( لو ٢٤ : ٤٩ ) .

ويقول القديس بولس الرسول « لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأبدوا بالقوة بروحه » ( أف ٣ : ١٦ ) . وما أجل كلمة لرب إى زربابل « لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحى قال رب الجنود » ( زك ٤ : ٦ ) .

\*\*\*

### • الروح القدس يعطى أيضاً ثمر الروح .

إنه الثمر الذى يأتى بنتيجة لانقياد روح الإنسان بالروح القدس . وعنه قل القديس بولس الرسول « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ، طول أناة ، لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف » ( غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣ ) . وعن المحبة التى هى أولى ثمر لروح يقول « لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا ، بالروح القدس المعطى لنا » ( رو ٥ : ٥ ) .

بل الفضائل كلها بلا استثناء ، نألها عن طريق شركتنا مع الروح القدس . فهو العامل فىنا .

\*\*\*

## • حتى الإيمان ، هو من الروح القدس :

وفي ذلك يقول الرسول « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب ، إلا بالروح القدس »  
(١كو١٢: ٣) . ولعله بعمل الروح القدس ، استطاع كرنيسيوس أن يؤمن (أع ١٠) .  
والكتاب يذكر الإيمان أيضاً كموهبة من مواهب الروح القدس (١كو١٢: ٩) .  
ولعله يقصد هنا الإيمان الذي يقول عنه الرب « كل شيء مستطاع للمؤمن » (مر ٩: ٢٣) .

\*\*\*

## • الروح القدس هو الذى يعطى العزاء :

ولذلك سمي لباراقلبط ، الروح المعزى . وعنه يقول اسيد الرب لتلاميذه « ومتى جاء المعزى ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لى » (يو ١٥: ٢٦)  
وأيضاً « وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد ، روح الحق ... » (يو ١٤: ١٥) . « وأما المعزى لروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شيء » (يو ١٤: ٢٦) .

والمقصود طبعاً أنه مصدر كل تعزية روحية . أو هو لذى يعطى العزاء الروحى .

\*\*\*

## • الروح القدس هو معطى القداسة :

ولذلك سمي أيضاً « روح القدسة » (رو ١: ٤) . ولا يمكن لانسان أن يصل إلى القداسة ، إلا بعمل الروح لقدس فيه ... ولأمر لا يقتصر على البشر فقط ، وإنما أيضاً :

## الروح القدس يقدر كل المقدسات :

الروح القدس بمسحة الميرون المقدس ، يقدر الكنائس والمذابح ، يدشنها . ويمنج القدسية لآوانى الخدمة المقدسة ، وللمعموديات والأيقونات ... وكل ما ندهنه بزيت الميرون المقدس .

\*\*\*

## • والروح القدس يمنح الميلاد الجديد في سر المعمودية :

إنه يقدس ماء المعمودية ، ويمتح من يغطسه الكهنة فيه نعمة الميلاد اجديد أو الميلاد الثانى . ولذلك قال الرب لنيقوديموس « إن كن أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو : ٣ : ٥) « المولود من الجسد ، جسد هو . والمولود من الروح هو روح » (يو : ٣ : ٦) .

وعن هذا الميلاد الثانى قال القديس بولس الرسول « ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى ، وتجديد الروح القدس » (تى : ٣ : ٥) .

## • تذكرنا هذه الآية ، بأن الروح القدس يمنح التجديد أيضاً :

ولذلك فإن الذى يولد من الماء والروح فى المعمودية يسلك « فى حدة حياة » (رو : ٦ : ٤) ، أى فى الحياة الجديدة فى المسيح يسوع « عاملين هذا . أن إنساننا العتيق قد صلب معه » (رو : ٦ : ٦) .

« وفى هذه حياة الجديدة نلبس المسيح » (غل : ٣ : ٢٧) أى نلبس البر الذى من المسيح .

\*\*\*

## • والروح القدس يمنح أيضاً الكهنوت وسلطانه ، بوضع اليد . ويمتح الدعوة الإلهية :

أما عن الدعوة الإلهية فواضحة من قول الروح القدس « افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع : ١٣ : ٢) فلما وضعوا عليهما الأيدى « هذان إذ أرسلنا من الروح القدس .. انحذروا إلى سلوكية » (أع : ١٣ : ٤) .

ويقول القديس بولس الرسول لاساقفة أفسس « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع : ٢٠ : ٢٨) . ويقول عن ذلك فى رسالتيه إلى تيموثاوس الأسقف « موهبة الله التى فىك ، بوضع يدي » (٢تى : ١ : ٦) . « الموهبة التى فىك » (١تى : ٤ : ١٤) .

\*\*\*

## ● والروح القدس هو الذى يمنح المغفرة ، عن طريق الكهنوت :

ولهذا لما منح الرب تلاميذه سلطان الكهنوت ، نفخ فى وجوههم ، وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم ، غفرت له ، ومن امسكتموها عليه امسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . فبالروح القدس الذى أخذوه يغفرون الخطايا . وهكذا يقول الأب لكاهن فى صلاة سرية فى أواخر القداس عن الشعب « يكونون محالين من فمى ، بروحك القدوس » .

\*\*\*

## ● فى كل سر من أسرار الكنيسة ، الروح القدس يمنح نعمة سرية :

فكما تحدثنا عما يمنحه فى المعمودية والميرون ، وسر التوبة وسر الكهنوت ، نتحدث عن باقى أسرار الكنيسة أيضاً .

على أنه فى سر الكهنوت لا يمنح فقط سلطان المغفرة ، سلطان الحل والربط (مت ١٨ : ١٨) ، إنما يمنح أيضاً سلطاناً آخر لممارسة الأسرار المقدسة ، وسلطاناً فى الرعاية أيضاً .

وفى مسحة الملوك بواسطة الأنبياء فى العهد القديم ، كان أيضاً يمنح سلطاناً مدنياً .

فى سر مسحة المرضى يمنح الشفاء . وفى سر الزواج ، يمنح شرعية الحياة الزوجية ، ويمنح الوحدة بين الزوجين ، فلا يكونان اثنين بل واحد (مت ١٩ : ٦) . وهذا هو الفرق بين الزواج الكنسى ، والزواج المدنى الذى لا نستطيع أن نقول فيه « ما جمعه الله » .

\*\*\*

## ● إننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله :

فكل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هى نازلة من عنده ...

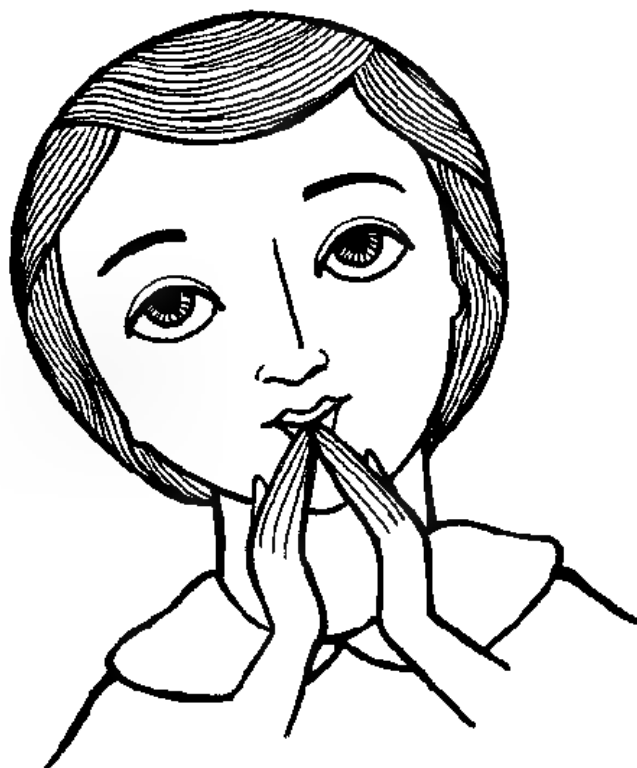
لذلك لست أستطيع أن أدعى أننى استوفيت هذا الموضوع ، أو قلت فيه كل ما ينبغى أن يقال .

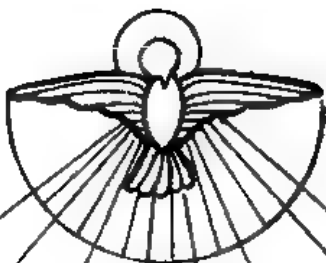
\*\*\*

• على أُننى أريد أن أختم بكلمتين :

١ - إن كان روح الله ، هكذا فى عطائه ، فبيتنا نقابل عطائه بالشكر.

٢ - إن كنا نحن قد خلقنا على صورة الله ، والله هكذا فى عطائه ، فلنتعلم منه  
الاعطاء فى النطق المتاح لنا كبشر . وهو نطق وسع بلا شك .





## الفصل الخامس

# الروح القدس.. روح القوة

(أش ١١ : ٢) .



قبل أن يصعد السيد المسيح إلى السماء ، أوصى تلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم  
«إلى أن يلبسوا قوة من الأعلى» (لوقا : ٢٤ : ٤٩) . فماذا كانت تلك القوة ؟ لقد قال  
لهم :

« ولكنكم ستنالون قوة ، متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون  
لي شهوداً » (أع : ١ : ٨) .

وقد أخذوا هذه القوة في اليوم الخمسين ، وانتشر بها الملكوت . ويقول سفر  
الأعمال عن كرازتهم « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع .  
وتحقق قول السيد المسيح لهم « إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا  
ملكوت الله قد أتى بقوة » (مر : ٩ : ١) .

حقاً ، كان ملكوت الله قد أتى بقوة .

في حوالى ثلاثين سنة فقط ، كانت البشارة بالملكوت قد ملأت كل البلاد  
اليهودية والسامرة ، وانتقلت إلى أنطاكية ، وإلى قبرص وآسيا الصغرى ، وإلى مصر  
وليبيا ، وإلى بلاد اليونان ، وإيطاليا ، إلى بلاد كثيرة من بلاد الشرق ... بقوة ...

بقوة في قلوب التلاميذ ، الذين ما كانوا يخافون الموت ولا السجن ولا الجلد أو  
التهديد ... وقوة أخرى في تأثير كلامهم على السامعين ، وأيضاً قوة آيات ومعجزات  
وعجائب .

قوة ساعدت على انتشار الإيمان .

نسمع مثلاً عن كرازة القديس اسطفانوس أول الشمامسة أنه وقف أمام ثلاثة  
بجامع بحار وروم ، « ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به »  
(أع : ٦ : ٩ ، ١٠) .. فليس من السهل مقاومة الكلام الصادر من الروح « الروح  
القدس الناطق في الأنبياء » .



## نفس الوضع يقال على بولس الرسول :

أنه نفسه يقول « وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة للإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة . لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس ، بل بقوة الله » ( ١ كو ٢ : ٤ ) ... لهذا استطاع القديس بولس الرسول أن يأتي بشمر كثير في خدمته ، وأن ينشر الإيمان في أقطار عديدة ...

## ونفس الكلام يقال عن باقى القديسين .

وكلهم قد بدأوا رسالتهم بعد أن حل الروح القدس عليهم « وامتلاً الجميع من الروح القدس » ( أع ٢ : ٤ ) . لذلك قيل « وكانت كمة الله تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم . وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان » ( أع ١٢ : ٢٤ ) . وقيل أيضاً « وأما لكنائس في جميع اليهودية والخليل والسامرة ، فكان لها سلام وكانت تنسى وتسهر في خوف الله ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » ( أع ٩ : ٣١ ) .

وقبل رسل السيد المسيح ، كانت كرازة يوحنا المعمدان بنفس قوة الروح .

هذا الذى قال عنه الملاك المبشر به ، إنه « يتقدم بروح إيليا وقوته » ( لو ١ : ١٧ ) ... وكيف أتيح له ذلك ؟ السبب هو أنه من بطن أمه امتلأ من الروح القدس ( لو ١ : ١٥ ) . وهكذا كانت خدمته قوية ، بعمل الروح القدس فيه ومعه ... واستطاع في شهور قليلة أن يقود لآلاف إلى التوبة ، ويمهد الطريق أمام المسيح ، ويهيئ للرب شعباً مستعداً » ( لو ١ : ١٧ ) .

\*\*\*

لهذا كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً لجميع الخدام في الكنيسة أيام الرسل .

حتى الشماسة ... ففى اختيار الشماسة السبعة قل الآباء الرسل لجمهور الشعب « انتخبوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة » ( أع ٦ : ٣ ) . « فاختاروا اسطفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس » وفيلبس ولباقين ... « وأما اسطفانوس ، فإذا كن مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب » ( أع ٦ : ٨ ) .

كذلك كانت خدمة برنابا في أنطاكية .

يقول عنه سفر الأعمال أنه « كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس ، فانضم  
إلى الرب جمع غفير » (أع ١١ : ٢٤) .

حتى الرسل اذبن امتلأوا من الروح القدس في يوم الخمسين ، كانوا في مناسبات  
معينة يحتاجون إلى دفعة خاصة من الروح . فنسمع أنه لما اجتمع رؤساء اليهود وكهنتهم  
القوا لأيدى على بطرس ويوحنا . وجعلوا يسألونهم بآية قوة صنعتما هذا « حيثئذ  
امتلاً بطرس من الروح القدس وقال لهم .. » (أع ٤ : ٧ ، ٨) .

\*\*\*

الروح القدس هو الذى كان يعمل في كنيسة الرسل . لذلك كانت كنيسة  
قوية .

وكن حلول الروح القدس عندهم ، هو نقطة تحول في حياة الكنيسة . فبعد أن  
كن الرسل خائفين ومخبيين في العلية ، أخذوا من الروح شجعة عجيبة . وقوة في نشر  
الإيمان والاعتراف به أمام لكل . أخذوا قوة في الكرازة وخدمة الكلمة . وقوة تقف  
أمام الفسقات والأديان والبدع ، وأمام لولاة واحكام واسلاطين . أخذوا أيضاً قوة في  
لصلاة . وقوة في الاحتمال وقوة في العمل والسهر والجهد ...

\*\*\*

على أن عمل الروح القدس لم تظهر قوته العجيبة في عصر الرسل فقط .  
إنما نرى مثالاً رائعاً لقوة الروح القدس في القرن الرابع الميلادى وامتداده .

نرى ذلك واضحاً في ثلاث نقاط أساسية :

١ - عمل لروح في لشهداء وحتمالهم العجيب من أجل الإيمان . وقوتهم في  
مواجهة الأباطرة والولاء . بل فرحهم في مواجهة الموت ، وقدرتهم على احتمال ألوان  
استعذيب البشعة . وتراتيلهم وهم في الطريق إلى المحاكمات أو إلى الحبس .  
وتسايحهم وأخانهم دخل السجون ... أية قوة قلب هذه التي أذهمت الناس ؟ إنها قوة  
الروح القدس .

\*\*\*

## ٢ - قوة الروح القدس العاملة في أبطال الإيمان :

هؤلاء الذين شهد عصرهم المجامع المسكونية المقدسة أمثال مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، وجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م... ثم في الثلث الأول من القرن الخامس . مجمع أسس سنة ٤٣١م ، وكيف شهدت تلك الفترة أبطالاً عظاماً عمل فيهم الروح القدس بكل قوة ، سواء من جهة المعرفة اللاهوتية ، أو لقوة في الاقتناع ، أو لقوة في مواجهة أعداء الإيمان وفي مواجهة الاضطهادات وانفى والعزل وسائر الاتهامات... ونذكر في مقدمة هؤلاء القديس أثناسيوس الرسولي ، والقديس باسيليوس الكبير ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، والقديس كيرلس عمود الدين في لقرن الخامس .. وعدد كبير من هؤلاء القمم ، كان الروح القدس يعمل فيهم ومعهم للقضاء على الهرطقات ولولا قوة الروح فيهم ، ما وصل إلينا الإيمان كما نؤمن به الآن .

\*\*\*

وتظهر قوة الروح القدس أيضاً في تلك الفترة في عمله في حياة الرهبنة والنسك .

في حياة الرهبان والمتوحدين والسوح الذين امتلأت بهم البرارى والقفار ، والجبال وشقوق الأرض ، في صلوات وتسابيح وأصوام . وانتشرت رائحتهم الزكية العطرة في كل أرجاء المسكونة .

وأنتى السائحون من كافة الأقطار ليسمعوا كلمات منفعة ينطقها الروح على أفواه هؤلاء النساك . ولكى يروا مآذح عالية من أناس عاشوا في حياة الروح ، في شركة كاملة مع الروح القدس ، يقدموا صوراً مثالية لحياة القداسة ، في الهدوء والوداعة والتأمل والسكون والصلاة الدائمة .

\*\*\*

إنه عمل ثلاثى عجيب للروح القدس ، في الاستشهاد والإيمان والنسك .

ظهرت قوة الروح في أوجها : في احتمال الموت والتعذيب ، وفي الدفاع عن الإيمان السليم ، وفي حياة لوحدة والصلاة .. كل ذلك في جيل واحد... كما قدم لنا مارجرجس ومارمينا والأمير تادرس والقديسة دميانة في مجال الاستشهاد قدم لنا

أثناسيوس في اللاهوتيات وذهبى القم في التفسير، ومارافرام في الشعر، وأوغسطينوس في التأمل ... وقدم لنا أيضاً قديسى ارهينة العظام: الأنبا أنطونيوس والثلاث مقارات والأنبا باخوميوس والأنبا شنوده والأنبا بيشوى والأنبا موسى الأسود، وعشرات القديسين العظام...

\*\*\*

وظهرت قوة الروح القدس فيما أجراه على أيدي القديسين من آيات ومعجزات .

ما أكثر المعجائب التى كانت تحدث على أيدي القديسين، وللقديسين ... ليس فقط في العصر الرسولى، وفى القرنين الرابع والخامس، وإنما في كل العصور بلا استثناء .

ومحدثنا القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كورنثوس عن مواهب الروح القدس التى يهبها «قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢ : ١١) ... فى قوات، ومعجائب ونووة ومواهب متعددة، كلها تدل على القوة العجيبة التى للروح، والتى يمنحها للمؤمنين والخدام . وبواسطة هذه الآيات والمعجائب انتشر الإيمان وليس بالتعليم وحده ... كانت المعجزات برهاناً على صحة الكرازة والتعليم، وعلى أن الله يسند الإيمان بقوة روحه .

\*\*\*

مشكلتنا الحالية أن خداماً كثيرين يخدمون بكل نشاط وبتوسع فى المعرفة . ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح القدس فيهم .

ربما يعتمدون على الذكاء الشرى، أو على المعرفة التى من الكتب، ولكن ليس على الروح . وقد ينطقون بكلام الحكمة للإنسانية المقنع، ولكن لا ينطق الروح على أفواههم . ولا ينطبق عليهم قول الرب لتلاميذه «ستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ٢٠) . فمن تكلم الروح فيكم، حينئذ ستظهر القوة فى كلماتكم . وكما قال لذلك :

عظة واحدة ألقاها بطرس الرسول، وهو ممتلئ بالروح، جذبت ثلاثة آلاف نفس إلى الإيمان (أع ٢ : ٤١) .

لأن الروح حينما يعمل ، إنما يعمل بقوة ... بقوة إلهية عادية ، إنما هي قوة إلهية .

**ماذا نقول إذن :** إن كان خادم لا يقدم بقوة الروح القدس ، ولا حتى بروحه البشرية ، وإنما بطرق عاسية ، فيها الحيلة والأسلوب العلماني وربما فيها أيضاً أخطاء أهل العالم !! هل يمكن لمثل هذا الخادم أن ينجح في خدمته أو ينشر الملكوت ؟ كم بالأكثر لودخل في الخدمة لون من الروتين أيضاً !

**لكي تنجح الكنيسة ، ولكي تكون قوية ، ينبغي أن يعمل فيها الروح القدس .**

من نقطة البدء ، إذ يكون الخادم نفسه فيه روح الله ، كما كان الشماسة السعة (أع ٦) . وأيضاً يستمر عمل الروح مع الخادم في كل مراحل الخدمة ، فيدخل في شركة الروح لقدس ، ويعمل الروح القدس فيه وبه ومعه ... وهكذا تكون لخدمته قوة ... لا قوة الفصاحة والبلاغة . ولا قوة المعرفة والقرعة ... إنما قوة الروح .

★ ★ ★

**وقوة الروح ليست فقط في الخدمة ، إنما في الحياة الشخصية أيضاً .**

من صددت أولاد الله أنهم دائماً أقوياء . على الأقل لأنهم صورة الله ومثاله ، والله بطبيعته قوى . وثانياً لأن أولاد الله هم الذين يعمل فيهم روح الله القدوس ، وهو روح القوة (أش ١١ : ٢) ... وهذه القوة التي لأولاد الله ، لا معنى بها قوة جسدية ، إنما قوة في الروح وفي الفكر ، قوة في الإرادة وفي العمل . قوة في حياة القداسة وفي الانتصار على حروب الشياطين . قوة في النفس والصمود ، لا نعرف لخوف ولا القلق .

وكل هذا يمنحه الروح القدس للإنسان .

**فإن كنت ضعيفاً ، تأكد تماماً أنك لا تشترك مع الروح القدس الساكن فيك .**

ولا أقول أن ضعفك يدل على أن لروح القدس لا يعمل فيك ... كلا فالروح يعمل . إن المهم هو تجاوبك أنت مع عمل الروح ، هل تعمل معه ؟ هل تشترك معه في عمل ؟ هل تقاومه ؟! إن سكى لروح القدس فيك عبادة عن قوة جبرية . ولكن هل أنت تستخدم هذه القوة أم لا ؟

إن حبة القمح فيها قوة الحياة . تظهر هذه القوة ، إن وجدت ظروف إنبات مواتية .

إن وجدت هذه الظروف من أرض وماء وحرارة وضوء ، نبتت . وإلا فإن الحياة التى فيها تبقى كاملة و معطلة .

مثال آخر ، كالقوة فى الذرة ، إن وجدت ظروفاً مساعدة ، تفجرت أو استخدمت كطاقة معينة . وإلا بقيت حيث هى ، طاقة غير مستخدمة .

كم من الناس فيهم قوى معطلة ؟

قوة الروح فيهم لا تعمل ، لأنهم لم يستخدموها . أولأبهم أحزنوا روح الله الذى فيهم (أف ٤ : ٣٠) . أو أطفأوا الروح (١ تس ٥ : ١٩) .

هذا الذى يضعف أمام أية خطية ويسقط ، ما هو عمل الروح فيه ؟ هل هو يستخدم قوة الروح الذى أحذه فى مسحة الميرون المقدسة ؟! أم قوة الروح فيه طاقة معطلة ؟!

\*\*\*

على أية الحالات ، لا نحزن على الماضى ، إند استمع فى رجاء إلى قول لكتاب :  
« أما منتظرو الرب فيجددون قوة . يرفعون اجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون » (أش ٤٠ : ٣١) .

إن فقدت قوة الروح ، يمكنك أن تجدد عملها فيك مرة أخرى ... أطلب من روح الله أن يعطيك قوة على التوبة ، وقوة على لعمل . واشترك أنت فى العمل معه ... وستنال هذه القوة .. لأنه « يعطى لمعى قدرة . ولعديم القوة يكثر شدة » (أش ٤٠ : ٢٩) .  
وحيثما ينحك الروح هذه القوة ، يمكنك أن تسبح وتغنى مع المنزل وتقول :

« قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً » (مز ١١٨ : ١٤) .

أخيراً يا أخوتى ... تقووا فى الرب ، وفى شدة قوته (أف ٦ : ١٠) .

\*\*\*



الفصل السادس

# الروح القدس الناري



## الروح القدس روح نارى إن حلّ فى أحد يلهب

الروح القدس هو روح الله . والكتاب يقول « إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩)  
(خر ٢٤ : ١٧) . وهكذا يكون الروح القدس روحاً نارياً، بكل ما تتميز به النار من  
حرارة ونور . ونقصد الحرارة الروحية والنور الروحى .

وعندما حل الروح القدس على التلاميذ القديسين، حل كألسنة من نار  
(أع ٢ : ٣) .

وهذه النار ألهبت قلوبهم وأرواحهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة . وتحولوا جميعاً  
إلى شعلات من نار، انتشرت فى العالم، فاشتعل العالم بنار الكوازة وبنورها ... كان  
الروح القدس يعمل فيهم، إذ « امتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ٤) .  
وكانت النار تعمل فيهم ... لعلها النار التى قال عنها السيد الرب :

« جئت لألقى ناراً على الأرض ... فماذا أريد لو اضطرمت » (لو ١٢ :  
٤٩) .

كل من تدخل هذه النار إلى قلبه ، يلهب فى الداخل ، ويصبح حاراً فى الروح  
(رو ١٢ : ١١) . هذا هو الروح النارى الذى اختبره التلاميذ فى الخدمة، حينما  
تلامسوا مع النار وصاروا ناراً . اشتعلت فيهم نار الغيرة المقدسة، فلم يهدأوا مطلقاً  
حتى بنوا ملكوت الله فى قوة عجيبة ونشاط لا يفتقر . وعن مثل هذا قال القديس  
بولس :

« من يعثر، وأنا لا ألهب ؟! » (٢ كو ١٢ : ٢٩) .

إنه إلهاب بحبة الله والناس بالروح لقدس العامل فيه ، الذى يلهبه بالغيرة



الروحانية . فمحنة لإنسان الله تجعله يغار على ملكوت الله ، ويلتهب حماساً ونشاطاً من أجل خلاص نفس كل أحد . إنها نار مشتعة في القلب ولروح ، إن حاول أحد إصفهه ، لا يستطيع .

هل أخذت هذه النار من الروح القدس ؟ ...

هذه النار هي الدرس الذي نأخذه من يوم الخمسين .

\* \* \*

ويقول المرتل أيضاً في المزمور « عيرة بيتك أكلتني » (مز ١١٩) ... داود النبي حينما اشتعلت فيه نار العيرة المقدسة ، لم يستطع أن يصبر على تعبير جليات ، وتقدم الصفوف وهو صبي صغير ، ولكنه ملتهب بالروح . ولم يرجع إلا وقد أصمت صوت ذلك المعير (١ صم ١٧) ... إن نار الروح إذا اشتعلت في القلب ، لا يستطيع أحد إطفاءها . وبهذه النار فإن القديس بطرس ويوحنا لما طلب منهما رؤساء اليهود أن لا ينطقا البتة ولا يعنما باسم الرب ، قالوا بكل قوة « نحن لا يمكننا أن لا نتكلم » (أع ٤ : ١٨ ، ٢٠) ... إن عدم الكلام عن المسيح أمر مستحيل لا نستطيعه ... حقاً إنها نار.. الروح القدس يعمل كنار...

\* \* \*

داود النبي ، لما حلّ عليه روح الرب ، اشتعل قلبه بالنار . لذلك لما سمع جليات الجبار يعير صفوف الله الحي ، تحرك الروح فيه . كان الكل يسمعون التعييرات وهم صامتون فلم يستطع أن يصمت . وقرر أن يتدخل ويريح الشعب من تعييرات جليات ، وقد كان ...

ولم يهدأ داود حتى اسكت صوت ذلك المعير... كانت غرته النار أقوى من أن يحتملها ...

\* \* \*

وبطرس الرسول الذي كان خائفاً من قبل ، لما حلّ عليه روح الرب ، أزال منه الخوف ، فملاً الدنّ تبشيراً ، ولم يستطع أن يصمت . وقال لرؤساء كهنة اليهود « نحن لا نستطيع أن لا نتكلم » (أع ٤ : ٢٠) .

لقد ألقوا بطرس في السجن ، وجددوه وهددوه وأهانوه ... ولكنه احتمل ولم يستطع أن يصمت ...

### كانت كنيسة الرسل كنيسة نارية ملتهبة بالروح ...

كانت قوية ، كانت كنيسة الألسنة النارية والكلمة الملهبة التي قال عنها الرسول « كلمة الله حية وفعالة ، وامضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة إلى مفروق النفس والروح » (عب ٤ : ١٢) .

ذلك لأنها كانت كلمة صادرة من اللسان الناري ، الملهب بالروح منذ يوم الخمسين .

هناك إنسان يكلمك كلاماً كثيراً لا يحدث فيك أثراً ... بينما إنسان روحى يقول لك كلمة روحية تظل تدوى في أذنك في البيت ، وفي مكان لعمل وفي الطريق ، وفي قيامك وقعودك ، وفي دخولك وخروجك . وتحفر آثاراً عميقة في قلبك ، وتعمل فيك عملاً . إنها كلمة نارية .

بولس الرسول - وهو أسير - تكلم عن البر - والتعفف والدينونة : فارتعب فيلكس الوالى من كلمة هذا الأسير (أع ٢٤ : ٢٥) .

كانت كلمة نارية ، صادرة من عمل الروح الناري .

\*\*\*

نلاحظ أيضاً أن كلام الله كان يشبه النار ، بما يحدثه من حماس في القلب والإرادة :

ولذلك قل ارب لأرمياء النبي «هأنذا جاعل كلامى في قلبك ناراً» (أر ٥ : ١٤) . وقال له أيضاً «أليست هكذا كمتى كنار يقول الرب» (ار ٢٩ : ٢٩) .

وفي وقت من الأوقات ، نعب أرميا من كلمة الرب ، التي كان يوبخ بها الناس ، فيستهزئون به ويثيرون عليه ، فقال عن الرب «قت لا أذكره ولا أنطق بعد بإسمه ، فكان في قلبى كنار محصورة في عظامى ، فملت من لإمساك ولم استطع» (أر ٢٠ : ٩) .

حقاً إن كلمة الرب نار تلهب القلب ، فيشعر أنه مشتعل من الداخل ، ويقول  
« غيرة بيتك أكلتني » (مز ٦٩ : ٩) . لأن الغيرة نار ، مادام روح الله يدفعها ...

هذا إذا أخذ الإنسان الروح الذى فى الكلمة ، والروح يشبه بالنار . وهكذا لم  
يستطع ارمياء النبى أن بصمت ، على الرغم من الضيقات التى صادفها .

## الروح والنار

يطلب منا الرسول أن نكون « حارين فى الروح » (رو ١٢ : ١١) .

لأن روح الله حينما يحل فى الإنسان يشعله بالحرارة .

القوات المرسله من الله ، كانت تظهر أحياناً بهيئة نار .

فعندما ارسل الله قوته اسمائية لانقاد السامرة أيدى يسوع لنبى ، ظهرت فى هيئة  
« مركبات نار » (٢مل ٦ : ١٧) . ويذبل النبى حينما أضعده الله إلى السماء ، إنما  
صعد فى « مركبة من نار » فى العاصفة إلى السماء (٢مل ٢ : ١١) . وقد قيل فى  
المزمور عن هذه القوات السماوية :

« خلق ملائكته أرواحاً ، وخدامه ناراً تلهب » (مز ١٠٤ : ٤) .

إنها أرواح قريبة من روح الله ، ومرتبطة به حياً واردة ، وإنها نار آكلة  
(عب ١٢ : ٩) . لذلك فهذه الملائكة هى أيضاً نار تلهب ... تعمل عمل الرب  
بسرعة ، وبكل قوة . ولذلك ناجها داود النبى فى المزمور قائلاً « باركوا الرب يا  
ملائكته ، المقتردين قوه ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) .  
أى أنها ما أن تسمع أمر من الله ، حتى تنفذه فى الحال ، كما هو ، بهذه لروح  
النارية ، بدون مناقشة ، وبدون تردد ، ولا تمهل ولا بطاء .

والله أرادنا أن نكون بهذه الروح ، حينما علمنا أن نصلى قائمين : « لتكون  
مشيبتك ، كما فى السماء كذلك على الأرض » أى لتكون هذه المشيئة منفذة على  
الأرض ، كما يفعل الملائكة فى السماء ، لذين هم نار تلهب

حقاً ، ما أجل عبارة « ... وخدامه نار تلتهب » ...

هكذا ينبغي أن يكون كل خدام الله على الأرض ، كما خدامه في السماء .  
وهذا ما حدث في يوم الخمسين . حل الروح القدس على التلاميذ كألسنة من نار ،  
فألهبت أرواحهم وقلوبهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة ، وصاروا ناراً ... شعلات من  
نار تسرى في كل جهات العالم ، حتى اشتعل العالم ناراً ، في الكرازة وخدمة الكلمة  
والشهادة للرب ...

\* \* \*

والكنيسة المقدسة لكي تذكر الناس بالنار وباللهيب الذي ينبغي أن يكون  
باستمرار في قلوبهم ، نلاحظ ملاحظة عجيبة وهي :

إن الكنيسة لا تخلو منها النار مطلقاً ، على الأقل في المجرمة وفي الشموع ...

وفي كليهما نرى عنصر البذل والعطاء ، سواء في الشمعة التي تبذل ذاتها لكي تضيئ  
لغيرها ، أو في حبة البخور التي تحترق لكي تقدم رائحة ذكية لله ولناس . ونلاحظ في  
الشموع - كما في السرج قديماً - أنها تضيء بالزيت ، والزيت يرمز إلى الروح القدس .  
أما البخور ، فهو يحترق بالنار ، والنار ترمز إلى الروح القدس أيضاً ..

كما أن نار المجرمة ونار الشمعة ، يذكراننا في كل حين بالحرارة التي ينبغي أن  
تنصف بها حياتنا ، حينما نكون كالشمعة نوراً للناس ، وحينما نكون كالبخور « محرقة  
وقود ، رائحة سرور للرب » ( لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧ ) .

النار في الشمعة تعطي نوراً ، كما تعطي حرارة ودفئاً ...

وهكذا الشمس التي شبه الرب بها « ملا ٤ : ٢ » « لأن الرب الإله شمس  
ومجن » ( مز ٨٤ : ١١ ) هذه الشمس تقدم لنا نوراً وحرارة ونفس الوضع روح الله ،  
يضيء لنا الطريق فيما يرشدنا ، ويعطينا حرارة روحية في كل عمل نعمله .

\* \* \*

وجود النور والنار ، في الكنيسة باستمرار ، يرمز إلى عمل الروح القدس فيها ...

النار ترمز إلى الروح ، وإلى عمل الروح ، وإلى من يعمل فيهم الروح ...

ومن هنا كانت نار الشموع عند الايقونات ترمز إلى القديسين الذى يعمل فيهم روح الله القدوس. كما أن نار الشموع على المذبح، ترمز إلى الملائكة المحيطين بالذبيحة المقدسة. وهم أرواح قدسيه يعمل فيهم أيضاً روح الله القدوس وعنهم قال الوحي الإلهي في المزمور:

\*\*\*

الذى خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً نلتهب» (مز ١٠٤ : ٤) .

وعندما أرسل الله قواته لانقاذ السامرة أيام الإشع النبي ، ظهرت بهيئة «مركبات نارية» (٢مل ٦ : ١٧) . فقال إن الدين معنا أكثر من الذين علينا . نتذكر أيضاً أن ايليا النبي صعد إلى السماء في مركبة نارية (٢مل ٢ : ١١) . اصعده روح الله وملائكة الله ، فإذا به في مركبة من نار .

وطغمة السارافيم معناها المتقدون بالنار أو المحرقون .

هؤلاء ملتهبون بالمحبة الإلهية والذين عملهم التسبيح الروحي . والمرة الوحيدة التى حدثنا فيها الكتاب المقدس عن السارافيم ، أخذ فيها واحد من السارافيم جرة نار من على المذبح ، مسح بها شفتى اشعيا السبي ، فتطهر بالنار ، بروح الله (أش ٦ : ٦ ، ٧) .

هكذا كانت الروح النارية التى لسارافيم فى خدمتهم السريعة .

لم يحتملوا إطلاقاً أن يسمعوا عن إنسان أنه مهدد بالهلاك . بل قاموا للتو بعمل سريع لإنقاده . ولم يمنهم عن ذلك أنهم واقفون أمام الله ، وأنهم منشغلون بتسبيحه ، وأنه لم يطلب منهم أن يعموا بهذا العمل ... وإنما للتو «طار واحد من السارافيم» ولم يعد إلا وهو مطمئن على أنه انتزع إثم هذا الإنسان وكفر عن خطيئته ..

واشعيا هذا ، إذ مست الحمرة شفتيه ، اشتعل هو أيضاً بالنار المقدسة وما أن سمع قول الرب «من أرسل؟ ومن يذهب لأجلنا» حتى استجاب بسرعة وقال «هأنذا أرسلنى» (أش ٦ : ٨) .

\*\*\*

ألستم ترون يا أخوتي أن الحرارة هي الفرق جسدياً بين الحى وأنيب؟  
فالميت فاقد لحرارته تماماً...!

\*\*\*

أليست الحرارة هي الفارق بين الحى والميت ... ؟

جسد الإنسان الميت تحده بردهً تماماً ، لا حرارة فيه ... فما أجسد الحى ، ففيه دفء وحرارة وهكـد . لروح أيضاً . يتميز الإنسان لدى يعمل فيه روح الله ، بحرارته الروحانية ، كما قال الرسول « حارين في الروح » . لذلك عيشوا في الحرارة التى في الروح ... فهذه الحرارة عاشت الكنيسة الأولى ، في العصر الرسولى ، وفي القرن الرابع الميلادى بالذات ، الذى نميزه بلونين هامين من لحرارة هما :

الحرارة العجيبة في الدفع عن الإيمان ضد المهرطقات مميزة في حياة القديس أنديسيوس مثلاً ، والحرارة العميقة جداً في حياة النسك والرهبة والتوحد ، كما تبدو في سيرة القديس أنطونيوس وآباء برية شهيته ...

\*\*\*

الإنسان الذى يعمل فيه روح الله ، ينبغي أن يكون حاراً في الروح ...

وهكـذ يعمننا الرسول قائلاً « حارين في الروح » ( روم ١٢ : ١١ ) . وهذه الحرارة تنمى الحياة الروحانية كنبها . فيكون الإنسان حاراً في صلاته ، حاراً في خدمته ، حاراً في محبته نحو الله وإنسان ، حاراً في معاملاته وفي مشاعره . كل ما يعمل من خير يتصف بالحرارة ...

ونلاحظ أن الإنسان حينما يقل عمل الروح فيه ، تقل تبعاً لذلك حرارته ويفتقر .

فيقولون : هذا الإنسان عنده فتور يتطور إلى برودة روحية ، وإلى موت ... لذلك اشبعوا حرارة الروح في قلوبكم باستمرار ... واحتفظوا بشعلتكم موقدة على الدوام لا تنطفئ . وفي ذلك يقول الرب « لتكن أحقاؤكم بمنطقة ، وسرجكم موقدة » ( لوقا ١٢ : ٣٥ ) .

خذوا لكم مثلاً من ذبيحة المحرقة التى كانت نارها لا تنطفئ أبداً .

باستمرار يلقون عليها حطباً ووقوداً. ويشعلونها بمحرقة صباحية وأخرى مساءً، وبشحم وذبائح أخرى... نار دائمة، تنقد على المذبح، لا تطفأ... (لا ٦). .. هكذا هي الحياة التي يعمل فيها روح الله... وإن سم تستصع أن توقد حياتك الروحية باستمرار وتزبد لحيبها اشتعلاً، فعلى الأقل ستمع إلى وصية القديس بولس الرسول وهو يقول...

« لا تطفئوا الروح ... » ( ١ تس ٥ : ١٩ ) .

أى ابتعدوا عن كل ما يقل حرارتكم الروحية ، عن كل الأسباب التي تجلب لكم لفتور الروحي...

ابتعدوا عن الرياح المضادة التي تطفئ عمل الروح فيكم .

\*\*\*

ولعل البعض يسأل : هل تتفق النار مع المحبة ؟

نعم تنفق . فالمحبة نفسها نار ، وقد تشبهت بالنار في سفر لنشيد ، وقيل « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة » ( ١ كو ٨ : ٧ ) . والمحبة تعطي حرارة في القلب .

## الوداعة والروح الناري

كثيراً ما نسمع عن « الروح الوديع الهادي » ، الذي هو قدام الله كثير لثمن ، ( ١ بط ٣ : ٤ ) ، ونقرأ عن أهمية الودعة والهدوء في الحياة الروحية . فهل هناك تعارض بين الروح للناري ، والودعة والهدوء ...

إنهما لا يتعارضان ، إلا لو أساء البعض فهم الوداعة والهدوء !

لقد كان السيد المسيح وديعاً ومتواضع القلب ( متى ١١ : ٢٩ ) . ومع ذلك كان قوياً جداً في خدمته ، ودائب الحركة والنشاط بمس لا يتوقف . وهو الذي قال « جئت لألقى نارا على لأرض ، وماذ أريد لو اضطربت » ( لو ١٢ : ٤٩ ) . وكان ينكلم كمن له سطاك . وقد طرد الباعة من الهيكل بغيرة متفردة ( متى ٢١ : ١٢ - ١٤ ) . ووبح الكتبة والفريسيين بحزم ( متى ٢٣ ) .

هذا التكامل في الطباع ، وليس التعارض ...

وموسى النبي كان وديعاً جداً ، حتى قيل عنه « وكان الرجل موسى أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » (عد ١٢ : ٣) . ومع ذلك نرى الروح النارى فى هذا الرجل الوديع ، حينما أبصر الشعب يعبدون العجل الذهبى . يقوى الكتاب « فحمى غضب موسى . وطرح اللوحين من يديه ، وكسرها فى أسفل الجبل . ثم أخذ العجل الذى صنعوه ، وأحرقه بالنار ، وطحنه حتى صار ناعماً . وذراه على وجه الماء ... » (خر ٣٢ : ١٩ ، ٢٠) . وعاقب الشعب فى ذلك اليوم عقوبة شديدة .

**إن كون الإنسان وديعاً هادئاً لا يعنى أن يكون خاملاً !**

أو أن يكون حامداً لا يحرك ولا يتأثر !! أو أن يكون ضعيفاً لا قوة له فى عمله !  
حاشا . فتحن صورة الله ومثاله ، ولا يليق بصورة الله أن يكون بهذا الوضع الشائن .  
أقول هذا لأن كثيرين باسم الوداعة - لا يعملون شيئاً ، ولا يفترون غير الرب ، ولا  
تشعر لأحد منهم بوجود داخل الكنيسة ولا داخل الخدمة . ولا خارجها !

**هو فى الكنيسة ، كأنه جثة هامدة ، لا حرارة ولا حركة !**

تضع يدك عليه ، فتحن بالرودة تشمل حياته ، كأنه بلا حياة !! يقابل كل أمر  
- مهما كان خطيراً - بلا مبالاة ، بلا اكتراث ، بلا اهتمام ، بلامح لا تتغير ، كأن  
الأمر لا يعنيه ! وكل ذلك باسم الوداعة والهدوء !! مثل هذا الإنسان ، لا صلة له بيوم  
البندكتى ، ولا علاقة له بالألسنة النارية .

\*\*\*

**على العكس منه ، إنسان يدخل الكنيسة ، فشعر بروحه يحركها .**

تشعر بروح الله يعمل فيه وبه ، بكل نشاط وغيره ... خدمة هنا ، خدمة هناك :  
اجتماعات لما فاعليتها الروحية ، وافتقادات واسعة لا تغفل أحداً ، وأنشطة  
ومشروعات ، وألحان ، وعناية بالفقراء ، وسهرات وأيام صلاة ... ويشعل الكنيسة ،  
ويقدم عملاً لكل أحد يعمل ، ويدخل آفاقاً إلى الكنيسة بهذا الروح النارى ، بعمل  
الروح القدس وفى كل من حوله . وهذا هو الفرق بين خدمة وخدمه .

**ومع كل هذا النشاط ، تجده فى تعامله وديعاً إلى أبعد حد .**

\*\*\*



إن الوداعة ضد العنف وضد القسوة وضد روح الأنسطة بالسادة ، وليس ضد .  
لنشاط والحركة . وليست ضد الحرارة في الخدمة والحرارة في العبادة . ونحن لا نريد في  
لكنييسة أشخاصاً خاملين أو باردين ، فاسيد المسيح حينما أرسل لك الروح القدس  
كألسنة من نار ، إنما كان في ذلك بذكرنا بالحرارة اللاتقة بنا ، ومنحنا هذه الحرارة .  
والوداعة والهدوء والطيبة ، وليس معناها أن يفقد الإنسان حرارته .

\*\*\*

إننا نريد أشخاصاً مشتعلين بالروح ، ملتهمين بالمحبة الإلهية من نحو الله والناس .  
وكل عمل يعملونه ، إنما يعملونه بحرارة وبقوة ، لأنه إن كان روح الله معهم ، لا يمكن  
أن يكون عملهم هزيباً . وقد قال الوحي الإلهي :

« ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة » (أر ٤٨ : ١٠) .

إن الشخص الذي فيه روح الله : إذا صلى تكون صلاته حارة ، وإذا خدم تكون  
خدمته حارة ، وإذا تكلم تكون الحرارة في كلامه .. إنه شخص ملتهب القلب في كل  
عمل يعمل . حتى إذا أخطأ ، تكون توبته بحرارة . وإذا اعتذر عن خطأ يكون اعتذاره  
بحرارة أيضاً .

\*\*\*

ليتك تأخذ درساً من الفحم المتقد بالنار .

إنه بطبيعته أسود ، ولا حرارة فيه . ولكن ما أن ينقد حتى يحول إلى طبيعة  
أخرى . فيحمر ويتوهج ، ويصير جراً . فتأمل إذن نفسك : هل الروح القدس قد  
أشعل فحمانك السوداء ، فالتهب وصحت في فرح «أنا سوداء وجيلة» (نش ١ :  
٥) . إن النار المقدسة قد صيرتني جراً . قد دخل السحلى في طبيعتي بالنار ، التي  
أعطتني توهجاً وضياءً ونوراً ، فنسيت طبيعتي الأولى الفحمية ، وصرت ناراً ...

## الروح الناري

ولما كان الروح القدس هو الناطق في الأنبياء ، وهو روح ناري ، لذلك رمز  
إلى كلمة الله بالنار ...

لأنهم نطقوا بكلمة الله مسوقين بالروح القدس (٢بط ١ : ٢١) . الذي هو نار .

ولم يكونوا هم المتكلمين ، بل روح الله المتكلم فيهم (مت ١٠ : ٢٠) ، لذلك كانت كلماتهم من نار . وهكذا قال الرب لارميا لنبي :

«هأنذا جاعل كلامي في فمك ناراً» (أر ٥ : ١٤) .

وفي وقت من الأوقات تعب ارميا من كلمة الرب ، التي كان يوجب بها الناس فيستهزئون به ويثيرون عليه ... فقال عن الرب «قمت لا أذكره ، ولا أنطق بعد باسمه ، فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي ، فمللت من الامساك ولم استطع» (أر ٢٠ : ٩) .

\*\*\*

وكمنته إلينا تضيء لنا الطريق ، كما قال المرتل «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيل» (مر ١١٩) وكما قال «كلمة الرب مضيئة تنير العيين عن بعد» (مز ١٩) . وهي أيضاً لهب نار ، اشعاراً بقوة كلمة الله التي لا ترجع إليه فارغة ، بل تعمل ما يسر به . (أش ٥٥ : ١١) وأشار إلى حرارة الكلمة وفعليتها ...

\*\*\*

الحرارة الإلهية التي من الروح القدس ، توفد في القلب ناراً ، وتشعله بالحب ...

الله حبة (ابو ٤ : ١٦) . والمحبة نار «مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئها» (نش ٨ : ٧) . لذلك كل من يحيا بالروح ، يمتد قلبه بالحب . ويكون الحب في قلبه نراً . تشتعل في قلبه نار من جهة محبته للناس والسعى إلى خلاصهم . مثله مثل النار التي نراها في شموع الكنيسة التي تذوب لكي تضيء للآخرين ، أو كالنار التي تجعل حبة البخور تحترق وتبذل ذاتها ، لكي تقدم رائحة زكية تصعد إلى فوق ... إنها نار الحب الإلهي الذي يشتعل في القلب ، ويقدمه كمحرقة ، كرائحة بخور ، رائحة سرور للرب» (لا ٩ : ١٣ ، ١٧) ...

\*\*\*

هذه الحرارة الروحية ، تظهر في حياة الإنسان الخاصة :

قد تبدو في حرارة المحبة التي تربطه بالله والكنيسة والناس . وقد تكون في مستوى

روحي يوجد فيه . كما قال لوقا ١١ : ١٠ . « أرى في حالة روحه معية لها عمقها ... وفي مرة أخرى ، لما أبصر باباً مفتوحاً في السماء ، وسمع صوتاً يقول له « اصعد إلى هنا ، فأريك ما لا يد أن يصير... » ، يقول « ولوقت صرت في الروح » ( رؤى : ١ : ٢ ) .

★ ★ ★

إن كان الروح القدس يعمل فيك ، فعلامة ذلك أنك تصير شعلة من نار .

تصير كلك ناراً . وهذه النار تأكل فيك كل شهوة ورغبة عالمية . كما أنها تشعل محبة الله في قلبك . « لست هيكلاً لله ( ١ كور : ١٦ ) ؟ هل خلا هيكل الله يوماً من النار المقدسة التي فيه ١٩ .

قد يسأل البعض عن ( فلان ) من الخدام ، فيقال إنه شعلة من نار . فما معنى هذه العبارة ؟ معناها أن الروح لقدس يعمل فيه ، كمار . حساً قال يوحنا للمعمدان عن السيد المسيح إنه « يعمدكم بالروح القدس ونار » ( لو : ١٦ ) .

## الحرارة في الصلاة

وحرارة الروح كما تكون في الكلمة ، تكون أيضاً في الصلاة وفي العبادة ...

عندما صلى مكسيموس ودوماديوس ، رأى القديس مقاريوس الكبير صلاتهما كأنها أشعة من نار تخرج من شفاههما ، وعندما كان يصل القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين - حتى في صغره - كانت أصابعه تبدو وكأنها شموع متقدة . وهكذا كانت الحرارة لا تشمل الروح فقط ، وإنما الجسد أيضاً ...

إننا نصي ، ولكن هل في صلواتنا نار البند كستي ؟

هل في صلواتنا حرارة يوم الخميس ؟ إن الصلاة الحارة تنبع من عمق القلب ، وتكون ألقاها حارة . حتى الجسد نفسه يكون ساحاً ، مثلما تكون الروح حارة أيضاً .

تأمر صلاة السيد المسيح في بستان جثسيماني وكيف كنت ( متى : ٢٦ : ٣٩ -

( ٤٥ ) .

الصلاة الروحانية تكون ملتهبة بالروح ، لذلك يقال عنها أنها صلاة حارة ...

وحرارته صادرة من حرارة القلب ، ومن حرارة الحب ، ومن حرارة الجهاد في الصلاة . ومن حرارة الصلاة تأتي الدموع . ومنها أيضاً تأتي المصارعة مع الله كما فعل أبو الآباء يعقوب ( تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٦ ) . ويأتي أيضاً الإيمان ، وتأتي الاستجابة .

ونكتيجة لحرارة الصلاة ، يثبت الإنسان في صلاته .

فلا يود أن يختم صلاته ، مهما طال به الوقت فيها . بل كلما عزم على إنهاؤها ، يجد رغبة حارة في قلبه تجذبه إلى البقاء في حضرة الله مصلياً .

ويجد لذة في صلاته تربطه بها ، هي ثمرة حرارة الحب في قلبه . . إن الحرارة تعطى صلاة استمراراً وحياة .

★ ★ ★

فإن كنت مصلي ولا تجد حرارة في صلاتك ، أو تصلي وكلك رغبة في ترك الصلاة والانشغال بأمور أخرى تهلك أكثر ! بل إن كنت لا تجد رغبة في الصلاة ، وإن بدأت لا تجد كلاماً تقولوه ! أو أنت تصلي بغير روح ، تعبد الله بشفتيك وقلبك مبتعد عنه بعيداً ( مت ٥ : ١٨ ) ... إن كنت هكذا فاعلم أنك بعيد كل البعد عن الروح الدار . اطلب لكي يشفع فيك ، ويعطيك حرارة في صلاتك .

★ ★ ★

فماذا عن صلواتنا نحن وما هي حرارتها ؟

هناك عوامل كثيرة تتعلق بحرارة الصلاة ، نذكر منها :

علاقة حرارة الصلاة بالدموع ونسحاق القلب ، وباللحاحة ، وبالجهاد في الصلاة والصراع مع الله . وعلاقة حرارة الصلاة بالإيمان القوى ، وشعور المصلي بوجوده في حضرة الله . وعلاقة حرارة الصلاة باستجابتها . بل علاقة حرارة الصلاة بمحبة الله . حينما يصعب على الإنسان أن ينتهي صلاته . كلما يحاول إنهاؤها ، يجد رغبة في الإستمرار ...

وقد تظهر حرارة الصلاة في نوعية الألفاظ المستخدمة فيها .

ومن أمثلة الصلاة الحارة ، صلاة الكنيسة بعد اطلاق سراح بطرس ويوحنا . فقد

قيل «ولما صو، تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه، واهللاً الجميع من الروح القدس. وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجهر» (أع ٤ : ٣١). هكذا كذب حرارة الصلاة. وهكذا كان مفعولها ونتائجها...

## الحرارة فى الخدمة

لنأخذ مثالين من الحرارة فى الخدمة : العصر الرسولى ، والقرن الرابع :  
الحرارة المعجبية التى خدم بها آباءنا الرسل ، حتى أنهم فى حوالى ٣٥ سنة فقط ، أمكنهم أن ينشروا المسيحية فى اورشليم وكل اليهودية والسامرة ، وكل أقليم سوريا ، وقبرص وآسيا الصغرى ، وبلاد اليونان ، ورومه ، وساروا غرباً إلى اسبانيا ، وامتدوا شرقاً إلى العراق وإلى الهند ، ونزلوا جنوباً إلى مصر وليبيا ، بأصوام وأسهار ، تعب وكد (٢كو ٤) بعمل لروح النارى فيهم ، هؤلاء «الذين لا صوت لهم ولا كلام ، إلى أقطار لمسكونه نغمت أقولهم» (مر ١٩).

وكمثال خادم كبولس الرسول ، الذى كتب ١٤ رسالة ، وتعب أكثر من جميع الرسل (١كو ١٥ : ١٠) :

كان داراً مشتعلة حيثما انتقل ... حتى وهو فى السجن ، كانت النار المقدسة داخلة ، يكتب رسائل وهو فى لسجن ، ويشير سجان فيبى (أع ١٦ : ٣٢) ... بينما رجلاه مربوطتان فى لفطرة ، وهو مقبى فى السجن الداخلى . ولكنه مع ذلك يصلى ويستبح ويشرح .

انظروا أيضاً إلى القرن الرابع ، من شقيهِ العقيدى والرهبانى :

من جهة العقيدة نار يوقدها القديس أثناسيوس دفاعاً عن لاهوت الابن ، وتنتشر حتى تصبح المجادلات اللاهوتية فى الطرقات ، يضيف إليها مارافرام السريانى لهياً بترائيه اللاهوتية التى ينشدها الناس ... ومن الناحية الروحية انتشار عجيب للرهبة بكل روحياتها بقوده القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس والقديس مقاريوس ... وكل آباء برية شهيته ... جو يوج بالحركة والبركة وعمل الروح ... ومن يشعله الروح لا يهدأ ، حتى يبنى ملكوت الله ...

الإنسان العادي قد يركز كل اهتمامه في خلاص نفسه .

أما الإنسان الروحي الذي التهب قلبه بالنار المقدسة ، فإنه يهتم بخلاص كل من بدفعه الله إلى طريقه .

يلتهب قلبه بحبة الله ومذكوته . وعندما يصلي قائلاً « ليأت ملكوتك » ، إنما يمونها من كل قلبه وعمق مشاعره . ولا يصلي فقط من أجل الملكوت ، وإنما يعمل أيضاً بكل جهده من أجل هذا الغرض الروحي المسيطر عليه . ويبدأ في أن يعطي للخدمة كل وقت فراغه .

ثم تندرج به حرارته في الخدمة نحو التكريس .

إنه في حرارة الروح ، يريد أن يعطي لله كل وقته وكل عمره . متأكداً في عماقه أن كل وقت يفضيه خارج للخدمة يُحسب بلا شك . ومن أجل التهاب قلبه نحو خلاص الناس ، يقصدهم على نفسه ، قائلاً مع القديس بولس لرسول « إن لي حزناً عظيماً ، ووجعاً في قلبي لا ينقطع . فإنني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح . لأجل أُنحوتُ تُسبّاني حسب الجسد » ( روم ٩ : ٢ ، ٣ ) .

يهتم أولاً بمن يريد التوبة ، ثم يهتم بمن لا يريد .

بكل حماس روحي يتعامل مع الحالات التي تصل إليه من الخاطئين ، لكي يفودهم إلى الإيمان والتوبة . ثم يتدرج إلى لبحث عن لصالين لذين لا يهتمون بأنفسهم . وذين لا يهتم بهم أحد . يحاول باحثاً عن لنفوس الضالة بكل تعب وجهد ، وكل حرارة وحب

\*\*\*

وهذه الحرارة في الخدمة ، تقوده إلى الحرارة في الصلاة ، لأجل الخدمة .

سعداً أنه بدون معونة من الروح القدس ، لا يستطيع أن يخدم . فيسكب نفسه أمام الله ، ليعطيه القوة التي يخدم بها . والحكمة التي يخدم بها ، والكلمة التي يقوها . ويصلي أيضاً لكي يعمل روح الله في القلوب ، ويعطيها استعداداً لقبول الكلمة .

فينحس اروح قلوبهم من الداخل . فى لوفت الذى تنحس فيه لكلمة آدابهم -  
الخارج .

وهكذا ينتقل من حرارة إلى حرارة أخرى .

حرارة محبة الله والناس ، تنقله إلى حرارة الخدمة . وحرارة المحبة تنقله إلى  
الحرارة فى التكريس . وتنقله إلى حرارة الصلاة . وهذه تنقله إلى حرارة الإيمان ...

فكما يصى بحررة قلب ، ويرى عمل الله معه فى الخدمة ، نحل فى قلبه حررة  
الإيمان ، ويثق أن الله لى عمل معه فى الحالات السابقة ، سيعمل معه فى الحالات  
لمقبة أيضاً . والله الذى بارك فى ذلك الرمان ، سيبارك أيضاً الآل وكل أوان . وكما  
تقابله مشككة فى الخدمة ، يقول فى قلبه وللناس ، كن إيمان ، إن الله لاند سيحل هذه  
للمشككة . أنا وثق بذلك من كل قلبى .

والحرارة فى الخدمة ، تدفعه إلى مزيد من الجهد والتعب .

كلما ازدادت حرارته ، يعتبر الراحة كسلاً . ويقول مع دود لنبى «...إنى لا  
أدخل إلى مسكن بيتى ، ولا أضع على سرير فراشى ، ولا أعطى لعينى نوماً ، ولا  
أحفانى نعاساً ، ولا راحة لصدغى ، إلى أن أجد موضعاً ومسكناً لإله يعفوب»  
(مز ١٣٢ : ٣-٥) . ويقصد بهذا موضعاً للرب فى قلب كل أحد...

\*\*\*

والشخص الذى فيه الروح النارى ، إذا بدأ خدمة ، لا يهدأ حتى يتممها على  
أكمل وضع .

وهنا أتذكر ما قالته نعى لراعوث عن بوعز «إن الرحمن لا يهدأ ، حتى يتمم  
لأمر اليوم» (را ٣ : ١٨) . وفعلاً لم يهدأ بوعز حتى قصى حق الولى لراعوث . لأنه  
اقتنع بالأمر ، ووافق صميمه . فلم يكسب نداءً حتى تممه ... وكان حاراً فى عمه ...  
حقاً إن كثيرين يخدمون ، ولكن من منهم حار فى خدمته .

من منهم تخرج خدمته عن حدود الرسميات والشكليات ولروتين ، إلى حرارة  
الحب ، وحرارة العمل ، وحرارة الروح . وقبل الكر تكون الخدمة بشركة الروح

القدس... كم من الخدام يخرج من نطاق مواعيده المحددة للخدمة، إلى الحرارة الروحية التي تخدم في كل وقت، ومع كل أحد. كالشمعة التي تضيء باستمرار لكن أحد، وتظل تضيء وتضيء حتى تذوب تماماً...

ألسنا جمعاً نتكلم في عظاتنا بكلمة الرب؟ ولكن هل نحن نتكلم بالسنة نارية؟!

وهل نخرج كلماتنا من قلوب ملتهبة، فتلهب السامعين؟ وهكذا ينخسبون في قلوبهم (أع ٢: ٢٧). ونقودهم إلى التوبة؟... هذا هو المقياس الذي نقيس به خدمتنا ومدى تأثيرها في الناس.

نعم، هل أخذنا نار الخمسين وخبأناها في قلوبنا؟ كما كان شعب الله يحتفظ بالنار المقدسة، ويحرص عليها...

## أسفال الحرارة الروحية

من خصائص النار أيضاً: إنها إذا سرت في شيء، تحول إلى نار مثلها...

إذا اشتعلت في خشب، يصير الخشب ناراً. إذا اشتعلت في قطن، يصير القطن ناراً. إذا اشتعلت في ورق، يصير الورق ناراً... هكذا الإنسان لروحي، الذي تسرى فيه نار يوم الخمسين.

إذا اتصل بأحد يشعله أيضاً، ويجعله ناراً مثله.

وكمثال لذلك إنسان روحي ملتهب في خدمته، يدخل إلى كنيسة ليخدم فيها. ولو إلى حين. ترى حرارته قد انتقلت منه إلى سائر الخدام. واشتعلت الكنيسة كلها.

هكذا كانت الكنيسة أيضاً في أيام آبائنا الرسل: كان الروح القدس يعمل بكل قوة، فإذا بحرارة آبائنا الرسل تنتقل إلى تلاميذهم، وإلى باقي الخدام، وكل الشعب.

\*\*\*

والحرارة الروحية التي كانت في الرهبنة في القرن الرابع... انتقلت من مصر إلى سائر بلاد العالم، وانشئت رهبانيات في تلك البلاد... بل انتقلت الفضائل



الرهبانية حتى إلى السائحين والزوّار، فكتبوا عنها كتباً، وكان لها تأثير واسع في كل مكان، وانتقلت الروحانية إلى لعلمانين أيضاً ...

\*\*\*

وحرارة القديس أناسيوس الاسكندري في الدفاع عن الإيمان ... إنتقلت أيضاً إلى كل أسقف وكهنة وخدام الكنائس، بل انتقلت إلى كل الشعب أيضاً . وأصبح الحماس من أجل لايمان يجرى في دماء الناس ...

\*\*\*

وهكذا حرارة كاهن واحد في خدمته ، يمكن أن تجعل شعبه كله في نشاط روحي . وحرارة خدام أو أميين خدمة، يمكن أن تسود كل حدام الفرع، و ينتقل لروح من شخص إلى آخر ...

إن كان لك الروح الناري ، فكل إنسان يقابلك ستشعله ، وكل مكان تحمل فيه ستشعله .

فهكذا طبع النار : لا تبقى حرارتها وحدها . إنما تشعل كل ما يلمسها . حتى الهواء المحيط بها يصير حاراً ...

\*\*\*

ليس المهم إذن في عدد اخدام ، إنما المهم هو ما يسكبه الروح القدس في قلوبهم من محبة لله وللماس، وحاس للخدمة، وغيره على بناء ملكوت الله . فالرسل كانوا إثني عشر فقط، ومع ذلك - لإمتلائهم بالروح - أمكنهم أن يلهبوا العالم كله ... والقديس بولس الرسول كان فرداً واحداً . ولكنه - من أجل عمل الروح فيه بكل حرارة - كان التهابه بالغيرة المقدسة سبب بركة للعالم كله ...

### الحرارة في التوبة

أنظروا إلى الحرارة الروحية التي تابت بها القديسة مريم القبطية، بحيث تدرجت من خاطئة تائبة إلى قديسة راهبة تنمو في النعمة، إلى أن وصلت إلى درجة السواح، واستحققت أن يتبارك منها القديس الأنبا زوسيمّا . كذلك الحرارة الروحية التي تاب بها أوغسطينوس الشاب، حتى أصبح راهباً وأسقفاً، وأحد مصادر التأمل الروحي الذي انتفعت به أجيال كثيرة ...

ويعوزنا الوقت أن نتحدث عن الحرارة الروحية التي سببها القديس موسى الأسود، حتى أصبح من آباء الرهبنة الكبار، والحرارة الزرعية التي صاحب توبة كبريانوس الساحر، حتى صار القديس كبريانوس وليس أساقفة قرطاجنة ورئيساً للمجمع المقدس الذي نظر في معمودية الهرطقة في القرن الثالث ...

### وحرارة الروح في التوبة، قد يصحبها فبض من الدموع :

مع انضغاع عميق في الروح، وانسحاق في القلب، وحب عجيب لله ... وذلك مثل توبة المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها، ومسحتها بشعر رأسها (لوقا: ٧: ٣٨)، حتى طوبها السيد لمسيح وفضلها على الفريسي، ومن أجل هذا نذكرها في صلاة نصف الليل، ويقول المصل «أعطني يارب-ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة. واجعني مستحقاً أن أبلّ قدميك اللتين اعتقتاني من طريق الضلالة...». ومن أمثلة التوبة ودموعها وانسحاقها، توبة خاطيء كورنثوس والمحيطين به (٢كو٢: ٦) (٢كو٧: ١٠-١٢).

### وحرارة الروح في التوبة، تصحبها رغبة عجيبة في النمو الروحي.

قد يصحبها زهد عميق في العالم وكل أموره، ورغبة حادة وحاس عميق للاتصاق بالله من عمق القلب، ونمو متواصل في حياة الروح، بحيث يعوض التائب تلك السنين التي أكلها الجراد (يوه٢: ٢٥). وفي كل هذا يغمره شعور بعدم الاكتفاء. فهو باستمرار في جوع وعطش إلى البر (متى ٥: ٦)، يشاق إلى كل ما ينزى روحه. حتى أن كثيراً من التائبين- في حرارة الروح المصاحبة لتوبتهم- فاقوا آلافاً من الأبرار في جيلهم ...

### وحرارة الروح في التوبة، يصحبها حرص وتدقيق شديدان .

فالتائب - في حرارته - تجده مدققاً جداً في حياته مع الله، يخشى أن يقع في خطأ مهما اعتبره الناس بسيطاً. وتجده مدققاً جداً في كل واجباته الروحية، بل في كل فكر وفي كل قول، حريصاً ألا يرجع مرة أخرى إلى الوراء، مستفيداً كل لفائدة من خسراته القديمة، متضعاً أمام نفسه يخشى السقوط ...



الفصل السابع

عمل الروح فينا

وعلاقته به



## ١ - أول علاقة لنا هي ميلادنا الجديد من الروح القدس :

وعن هذا قال السيد الرب لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) . وقال له أيضاً « المولود من الروح ، هو روح » (يو ٣ : ٦) . ونحن ننال هذا الميلاد الثانى فى المعمودية . وقد قال القديس بولس الرسول فى ذلك « ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

★ ★ ★

## ٢ - فى هذا الميلاد الثانى يمنحنا الروح القدس التجديد والمغفرة :

كما ورد فى الآية السابقة (تى ٣ : ٥) . وهذا ما ذكره بولس الرسول عن « جدة الحياة » بالمعمودية (رو ٦ : ٤) . وكذلك صلب الإنسان العتيق (رو ٦ : ٦) . وعن غفران الخطايا ، قال حنايا الدمشقى لشاول الطرسوسى « أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع ٢٢ : ١٦) . وقال القديس بطرس الرسول لليهود فى يوم الخمسين « توبوا واعتمدوا على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتنالوا موهبة الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

★ ★ ★

## ٣ - وهنا ننال سكنى الروح القدس فينا فى سر الميرون :

ويسمى أيضاً بسر المسحة ، كما ذكر القديس يوحنا الرسول فى (١ يو ٢ : ٢٠) ، (٢٧) . وعن سكنى الروح فىنا قال القديس بولس الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم » (١ كو ٣ : ١٦) . وقال أيضاً « أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله .. » (١ كو ٦ : ١٩) .

وهذه السكنى دائمة أبدية كما قال الرب عن الروح القدس «يمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤ : ١٦) وقال أيضاً «روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم» (يو ١٤ : ١٧) .

ولأن سكناه أبدية فى الإنسان ، لذلك فإن مثل هذه المسحة المقدسة لا تعاد .

وكان المؤمنون فى بداية العصر الرسولى ينالون الروح القدس بوضع أيدى الرسل :

كما حدث بالسببة إلى أهل السامرة (أع ٨ : ١٧) وأهل أفسس (أع ١٩ : ٦) .  
ولما كثر عدد المؤمنين جداً ، استخدموا المسحة المقدسة The Holy Chrisma  
(٢يو ١ : ٢٠ ، ٢٧) . بدلاً من وضع ليد

\*\*\*

ولا يكفى أن ننال الروح القدس ، إنما يجب أن نكون لنا شركة معه .

إنه يعمل فينا وبنا . ويجب علينا نحن أيضاً أن نعمل معه . وبشركة الروح القدس معنا فى كل عمل نعمله .

٤ - وهذا ما نسميه شركة الروح القدس :

وهذه العبارة جزء من البركة التى نقولها الكنيسة للشعب فى آخر كل اجتماع .  
وقد أخذتها من حتام الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس «عمة الله الآب ، ونعمة ربنا يسوع المسيح ، وشركة الروح القدس ، تكون مع جميعكم» (٢كو ١٣ : ١٤) .  
وعنها قال القديس بطرس الرسول : «وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكى نصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد الذى فى العالم» (٢بط ١ : ٤) .

وهى شركة لا فى اللاهوت ولا فى الجوهر ، حاشا . وإنما شركة فى العمل .

لأننا لو اشتركنا مع روح الله القدوس : أى مع الطبيعة الإلهية ، فى اللاهوت والجوهر ، لصرنا آلهة...!!! ولكنك بشارتك مع روح الله فى العمل . كما نقول فى أوشية المسافرين للرب «اشترك فى العمل مع عبيدك ، فى كل عمل صالح» وكما قال

فديس بولس الرسول عن نفسه ورميه نُبوس : « نحن عملاق مع الله » ( ١ كو ٣ : ٩ ) .

وهذا عليك أن تراجع نفسك : هل أنت لا تعمل عملاً ، لا يد كان روح الله مشتركاً معك فيه ؟ هل تحيا حياتك كلها في شركة لروح القدس ؟ ونبدأ من أول الطريق بدلسة إلى جميع الناس .

\*\*\*

## ٥ - ومن هنا نفهم عمل الروح القدس في حياتنا الروحية :

( أ ) أن الإنسان تتولى روحه لشريعة قيادة جسده .

( ب ) أن روحه لشريعة تكون تحت قيادة روح الله .

ثُمَّ عن العنصر الأول فيقول قديس بولس لرسوب « لا شيء من لدينونة إلا على الذين هم في المسيح يسوع ، لسلكين يس حسب الجسد بن حسب روح » « لأن هتدمم الجسد هو موت . ولكن هتدمم الروح هو حياة وسلام » ( روم ٨ : ١ ، ٦ ) . ويقول أيضاً « سكون روح ، فلا تكلموا شهوة الجسد » ( عل ٥ : ١٦ ) .

ثُمَّ عن العنصر الثاني فيقول « لأن كل الدين يتقددون روح الله ، فاولئك هم أبناء الله » ( روم ٨ : ١٤ ) .

هذا المفروض أن يكون الإنسان تحت قيادة روح الله في كل عمل يعمل . فيشارك روح الله معه في كل عمل .

\*\*\*

## ٦ - وبشركتنا مع الروح القدس ، تظهر ثمار الروح في حياتنا .

وقد ذكر القديس بولس الرسوب ثمر الروح في رسالته إلى غلاطية فقال « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ، طول أناة لطف صلاح إيمان ، ودعة تعفف . ضد أمثال هذه ليس باموس » ( غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣ ) .

ثمار الروح تأتي نتيجة لعمل الروح القدس في الإنسان ، ونتيجة لاستجابة روح الإنسان بعمل روح الله فيه ...

وهنا نميز مثلاً بين المحبة التي هي من ثمر الروح ، وأية محبة من نوع آخر ، كذلك نميز بين لسلام الحفيظ الذي هو من ثمر الروح ، وأي سلام زائف . وهكذا مع باقي ثمر الروح فيها .

\* \* \*

٧ - وكلما يزداد ثمر الروح ، تزداد الحرارة الروحية في الإنسان .

وفي هذا المعنى يوصينا لرسول أن نكون « حارين في الروح » ( روم ١٢ : ١١ ) . لقد قيل عن الرب « إلهنا نار آكلة » ( عب ١٢ : ٢٩ ) . كذلك فالذي يسكن فيه روح الله ، لابد أن يكون مشتعلًا بهذه النار المقدسة .

وهكذا حلّ روح الله كألسنة من نار على التلاميذ .

فأشعهم ناراً غير مقدسة ، ألهبتهم للخدمة ، فملأوا لكون كرارة ، وهؤلاء « الذين لا قول لهم ولا كلام ، وصلت أقوالهم الى أقطار المسكونة » ( مر ١٩ ) .

\* \* \*

نستطيع إذن أن نعرف رجل الله ، من ثمار الروح التي تطهر في حياته . لأن لرب يقول « من ثمارهم تعرفونهم » ( مت ٧ : ٢٠ ) .

ويمكننا أيضاً أن نعرفه من حرارته الروحية .

فصلاته صلاة حارة في ألفاظها وفي دموعها وفي يديه وفي لهبتها ، صلاة تزعزع المكان كما حدث مع التلاميذ ( ع ٤ : ٣١ ) .

والإنسان الروحي تكون خدمته خدمة حارة ، في قوتها وفي انتشارها ، وفي تأثيرها ، وفي غيرتها المقدسة ومحاسنها العجيب ... خدمة كلها نشاط ، وتأتي ثمر كثير .

والإنسان الذي يعمل فيه روح الله ، يعرف بحرارة المحبة .

هذه المحبة الملهبة من نوا الله والناس ، التي قيل عنها في سفر الشيد « مياه كثيرة لا نستطيع أن تطفئ المحبة » ( نش ٨ : ٧ ) . وتشمل هذه المحبة كل أحد ، وتسعى بكل قوة في خدمة الناس ، ولخلاص الناس .

لذلك إن كنت إنساناً ليست فيك حرارة .  
فاعرف أن عمل الروح فيك ليس كما ينبغي .

وطبعاً من محاربات هذه الحرارة ، الفتور الروحي .. وإن زاد الفتور في إنسان ،  
وطالت مدته ، يتحول إلى برودة روحية ... ويصير هذا الإنسان جثة همدية في  
الكنيسة ... ولا حركة ، ولا بركة .

هنا وأقول إن البعض يفهم الوداعة بطريقة خاطئة .

فيظن أنه في ودعه ، يكون بلا حرارة ولا حيوية !! لا يتأثر ولا يؤثر ، ولا تشتعل  
عواطفه ، ولا يغرلرب !! كلا ، فالسيد المسيح كان وديعاً ومتواضع القلب ، ومع ذلك  
كان حاراً في عواطفه وفي خدمته ، يجول يصنع خيراً (أع ١٠ : ٣٨) .

\*\*\*

٨ - ننتقل إلى نقطة أخرى وهي أن الروح يمنح قوة خاصة للمؤمن ، وعن ذلك  
قال السيد الرب لرسله القديسين :

« ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) .

وهكذا تظهر لقوة و حياة أولاد الله ، قوة ليست من العالم ، وإنما من روح الله ،  
قوة في الكلمة ، في الخدمة ، في الانتصار على الشياطين ، في تحمل الشدائد والضيقات .  
قوة في الصلاة ، في الإيمان ، في عدم الخوف ، مهما كانت الأسباب . وهكذا قيل :

« ملكوت الله قد أتى بقوة » (مر ٩ : ١) .

هذه القوة تميز بها العصر الرسولي الذي عمل فيه الروح القدس بقوة ، وتميز بها عصر  
لمجامع و بطار الإيمان ، كما تميز بها عصر الرهبنة وبخاصة في بدء نشأتها ...

قوة ظهرت في عظة بطرس ، التي أدت إلى إيمان ثلاثة آلاف (أع ٢) .

وتميز بها خدمة القديس اسطفانوس ، (أع ٦ : ١٠) وتميزت بها كرازة القديس  
بولس رسول في تأثيرها و انتشارها .

وقد شملت القوة كل شيء ، حتى صلواتهم :



ولذلك قيل عنهم «ولما صاوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه . وامتلاء الجميع من الروح القدس . وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أع ٤ : ٣١) .  
 المشكلة التى نعانىها أن كثيراً من الخدام يخدمون بنشاط ومعرفة وربما باتساع كبير فى الخدمة ، ولكمهم لا يخدمون بقوة الروح . وربما تدخل بعض الأساليب العملية فى الخدمة .

الخدام الحقيقي يخدم بروحه ، وبروح الله معه .

\*\*\*

## ٩ - والروح القدس بدخل فى كل تفاصيل العادة :

فيقول الرسول «أُصلى بالروح وأُصلى بذهنى» (١ كو ١٤ : ١٥) ... ويقول «نعبد الله بالروح» (فى ٣ : ٣) (رو ١١ : ٩) (رو ٧ : ٨) . ويقول «بمرامير بتسابيح وأغاني روحية مترنمين فى قلوبكم لرب» (كو ٣ : ١٦) (أف ٥ : ١٩) . كما يقول المرتل فى المزمور «لكى تترنم لك روحى» (مز ٣٠ : ١٢) وقد قال الرب يسوع «الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو ٤ : ٢٣ ، ٢٤) . ويقول القديس بطرس الرسول «مبنيين كحجارة حية ، بيتاً روحياً ، كهوتاً مقدساً ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بط ٢ : ٥) . وحتى فى الصلاة يقول القديس بولس الرسول «وكذلك اروح أيضاً يعبر ضمعاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي . ولكن الروح يشفع فينا بأناث لا ينطق بها» (رو ٨ : ٢٦) ... إذن كل شيء بالروح .

\*\*\*

## ١٠ - الإنسان الذى يسكن فيه روح الله ، تكون تصرفاته روحية .

نواياه ومقاصده وانحماياته تكون روحية ، ووسائله وسائل روحية . وكل لفظة يفظها تكون كلمة روحية ، لها تأثير روحى فى نفوس سامعيه .

فهو إن تكلم يكون روح الله هو المتكلم على فمه .

كما قال السيد المسيح لتلاميذه «لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ٢٠) . فهل فى كل مرة تتكلم ، يكون روح الله هو الذى

يطلق. وهو تقول له في كل مرة «افتح يارب شفتي، فبخبر فمي بتسبحتك» (مر ٥٠).

### وإذا وقع في مشكلة ، يحلها بطريقة روحية .

هناك من يحل لمشكلة بأعصابه ، فيثور لها ويفزع . وهناك من يقابها بمشاعره فيبكي لها ويوح . وهناك من يعالج لمشكلة بعقله ، فيجلس ليفكر . وهناك أيضاً من يحلها بروحه . فبصل من أجلها ، ويصوم ، وينذر نذراً ، ويقيم قداسات . وفي تفكيره للحل ، يفكر بطريقة روحية ، بغير خطية ، بلا لوم أمام الله والناس .

\*\*\*

### ١١ - وإذا سكن روح الله في إنسان ، فإنه يقدسه .

يقدس بالكية ، يقدس قلبه وفكره وجسده وروحه ونفسه . ويفدس الحياة التي يحياها ... كما يقول الرسول « وإله السلام نفسه يقدسكم بلتمام ، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كمة بلا لوم . » ( ١ تس ٥ : ٢٣ ) .

### إنه تقديس من الناحيتين : الإيجابية والسلبية .

لإيجابية : من جهة قدسية الحياة التي تحياها ، وثمر الروح فيها . ومن الناحية اسلبية : لا تكون لك شركة في أعمال الظلمة . مادمت قد دخت في شركة الروح لقدس . فالرسول يتعجب قائلاً « أبة شركة لنور مع الظلمة ؟ ! » ( ٢ كو ٦ : ١٤ ) . ويقول أيضاً « لا تشركوا في أعمال الظلمة غير لثمرة . بل باخرى بكوها » ( أف ٥ : ١١ ) .

\*\*\*

فإن كنت تشترك في عمل من أعمال الظلمة ، فلا يكون روح الله يعمل فيك ...

على لأقل في وقت هذا العمل ... إلا إذا كن ييكتك وقتذاك ، وأنت تقوم بروح !! ونفسي قبك . الأمر لدى حذرنا منه رسول قائلاً « إن سمعته صوته ، فلا تقسو قلوبكم » ( عب ٣ : ٧ ، ١٥ ) .

في حالة اشتراكك في عمل الظلمة، تكون قد فصلت نفسك عن عمل الروح فيك.

انفصلت عن الروح، ولو انفصلاً مؤقتاً.. انفصلاً في العمل والتصرف. وفي الإرادة والمشية. ومن لجأ إلى الروح لا بفصل عنك، بل يطل فيك بيبكتك. ولكنك أنت منفصل عنه فكراً وحساً، لك طريق آخر غير لطريق الروحى، تسلكه أو نشتهيه...

من أجل تلك العبارة التى قيلت عن شمشون الحيار فى بدء حياته الروحية «وبنداً روح الرب يحركه فى محلة دان...» (قض ١٣ : ٢٥).

**فهل أنت مثله : روح الرب يحركك ؟**

أنت تتحرك من ذاتك ؟ أم تحرك مشاعر حاطئة وفكر حاطيء، ثم تحرك إرادة أخرى غير إرادتك من قريب أو صديق أو موحه أو مرشد ؟! وإن كان يحركك مرشد، فهل هذا المرشد يحركه روح الله ؟

والذى يحركه روح الله، يسلك بالروح ؟

\*\*\*

هذا السلوك يقول عنه القديس بولس الرسول «إذن لا شيء من مديونة الآن على تدينهم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح» (رو ٨ : ١).

**ويقيم مقارنة خطيرة بين السلوك بالروح، والسلوك بالجسد.**

فيقول : «فإن الذين هم حسب الجسد، فيما للجسد يهتمون. ولكن الذين حسب الروح، فيما للروح. لأن اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عدوة لله. فإذن هم في الجسد، لا يستطيعون أن يرضوا الله».

«وأما أنتم فليستم في الجسد، بل في الروح، إن كان روح الله ساكناً فيكم».

«فإذن أيها الأخوة: نحن مدينون وليس حسب الجسد، لنعيش حسب جسد».

لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون . ولكن إن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون » (روا : ٨ : ٥ - ١٣) .

إذن هناك صراع بين الروح والجسد ، يقول عنه الرسول :

« اسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد » .

« لأن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد » .

« وهذان يقاوم أحدهما الآخر ... » (غل : ٥ : ١٦ ، ١٧) .

فهل يظل الإنسان في هذا الصراع طوال حياته على الأرض ، يشكو من الجسد ومن شهوات الجسد ، ويصرخ قائلًا « إني أعلم أنه ليس ساكنًا فيّ ، أي في جسدي ، شيء صالح » « ويحيي أنا الإنسان الشقي . من ينقذني من جسد هذا الموت ؟ » (روا : ٧ : ١٨ ، ٢٤) .

أم نراه صراعاً في بدء الحياة الروحية ؟

إلى أن يتم استسلام الجسد للعمل الروحي .

وخلال هذا الصراع ، يقول إنسان الله « اقمع جسدي وأستعبده . حتى بعد ما كرزت للآخرين ، لا أصير أنا نفسي مرفوضاً » (١ كور : ٩ : ٢٧) .

ومتى تقدس الجسد بالتمام ، وخضع للروح ، بل اشترك معها في العمل الإلهي ، اعمل الروحي ، حيث لا يكون بينهما صراع ، بل يتعاونان معاً .

\*\*\*

١٢ - وقد أعلن الرب أن الروح القدس هو مصدر التعليم :

فقال لرسله لقديسين عنه « وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) . وأيضاً « متى جاء ذلك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق » (يو ١٦ : ١٣) . « ويخبركم بأمر آتية » (يو ١٦ : ١٣) . وقال القديس يوحنا عن مسحة الروح القدس « وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم . ولا حاجة لكم إلى أن يعلمكم

أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عنها عن كل شيء، وهي حق» (١ يوحنا: ٢٧).  
إن الروح القدس هو المعلم والمرشد. يعلمنا كل شيء، ويكشف لنا الحق،  
ويذكرنا بكل وصايا السيد المسيح، ويرشد...

\*\*\*

### ١٣ - والروح القدس هو الذى يقود إلى التوبة :

هو الذى يبكى على خطية (يوحنا: ١٦: ٨). وهو الذى يرشد في الحياة الروحية،  
ويعلمنا الطريق السليم. ولذلك فإن الشخص لذى يفارقه روح الرب مفارقة كاملة، أو هو  
الذى يرفض عمل روح الرب فيه رفضاً كاملاً، مدى الحياة هذا لا يمكن أن يتوب،  
لأنه لا يستطيع أن يتوب بدون عمل روح الله فيه. وهذه الحالة التى هي رفض عمل  
الروح القدس رفضاً كاملاً مدى الحياة سميها التجذيف على لروح القدس وهذه  
ليست لها مغفرة، لأنه ليست فيها توبة....

### ١٤ - والروح القدس هو مصدر العزاء :

لذلك سماه الرب المعزى (يوحنا: ١٤: ١٦) أو الروح المعزى (يوحنا: ١٤: ٢٦) (يوحنا: ١٦: ٧).  
فبيتنا باستمرار نطلب عزاءنا منه.

\*\*\*

بعد هذا ننتقل إلى نقطة أخرى في علاقتنا بالروح وهي :

### ١٥ - المواهب التى يمنحها روح الله للناس .

وقد خصص القديس بوس الرسول الأصحاح الثانى عشر من رسالته الأولى إلى  
كورنثوس للحديث عن مواهب الروح القدس فقال «أنواع مواهب موجودة ولكن  
الروح واحد... ولكنه لكل أحد يعطى اظهار الروح لمنفعة» (١ كورنثوس: ١٢: ٤، ٧). ثم  
تحدث عن هذه المواهب بالتفصيل فقال :

« فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة. ولآخر كلام علم بحسب الروح  
الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء  
بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة، ولآخر تمييز الأرواح، ولآخر أنواع

السنة، ولكن هذه كلها يعمها لروح الواحد بعينه، فاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كو ١٢ : ٨ - ١١).

ويتحدث بولس الرسول عما فعل الرب بوسطه لاطاعة لأمر، فيقول «بقوة آيات وعجائب، بقوة روح الله» (رو ١٥ : ١٩).

\*\*\*

## ١٦ - والروح القدس بذلك له عمل خاص غير العمل العام :

عمل العام هو عمله في جميع المؤمنين وقد شرحناه. ولعمل الخاص ليس للكل. وهو خاص بالموهب وبالكنهوت.

فالمواهب ليست للكل، وكذلك الكهنوت ليس للكل.

وقد تكلمنا عن الموهب في البند السابق. وأما من جهة الكهنوت، فنذكر كيف أن لسيد المسيح نصح في تلاميذه القديسين، وقال لهم «اقتنوا الروح القدس. من عمرته له خطايه عفرت له. ومن تمسكتموه عليه أمسكت» (يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣).

إذن مغفرة الخطايا التي يقوم بها لكاهن في سر النوبة، هي عمل الروح القدس فيه. أو نقول إن روح الله القدوس هو لدى يعفر لخطايا، ويعطى للاب لكاهن أن يعفها بسمه. وهذا ما يفعله الكاهن الخديم في صلاة سرية في آخر القدس، إذ يقول الرب عن لسبع «يكونون محالين من قس، بروحك القدوس».

وأنا أفصل أن نهتم بثمار الروح أكثر من المواهب.

ثمار الروح هي خاصة بحياتك أنت وأبديتك. أما المواهب فعاليتها خاصة بخدمة الآخرين. وقد نفع البعض بسببها في الكرماء ومجد الباطل..

\*\*\*

## ١٧ - الروح القدس هو الذي يقود غير المؤمنين إلى الإيمان :

وفي ذلك يقول الكتاب «ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب، إلا بالروح القدس» (١ كو ١٢ : ٣). فإن لم يعمل روح الرب في غير المؤمن، لا يمكن أن يصل إلى الإيمان.

وهذا هو الذى حدث مع كرنيبوس الأممى ، إذ عمل فيه روح الله ، حتى بالمواهب فقاده إلى الإيمان ، واقنع بطرس الرسول بقبوله وهو رجل أممى ، فعمده وقد «أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء ، حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً» (أع ١٠ : ٤٧) .

\*\*\*

١٨ - بل عمل الروح القدس في كثير من غير المؤمنين من أجل الكنيسة أو من أجل نوتهم ..

لقد عمل روح الله ، القدوس في ملوك فارس الأمميين من أجل شعبه . وفي ذلك يقول الكتاب «نه الرب روح كورش فأطلق نداء في كل مملكته» (عز ١ : ١) . إن الرب أوصاه أن يبنى له بيتاً في أورشليم (عز ١ : ٢) . وقد بذل كل جهده في سبيل ذلك ، وهو ملك أممى . وكذلك فعل ارتخشستا الملك أيام نحميا (نح ٣) .

وهكذا فعل داريوس الملك أيام دانيال النبي والثلاثة فتية اقدسين (د ٣ : ٢٩ ، ٣٠ : ٢٦ ، ٢٥) .

روح الرب حرك قلب فيدكس الوالى ، فارتعب لما تحدث بولس عن البر والدينونة والتعفف (أع ٢٤ : ٢٥) . وكذلك حرك قلب أغريباس الملك (أع ٢٦ : ٢٨) . وكان ينخس قلب شاول الطرسوسى بمنخس (أع ٩ : ٥) . تبقى نقطة أخيرة من حيث علامة الروح بنا وهى :

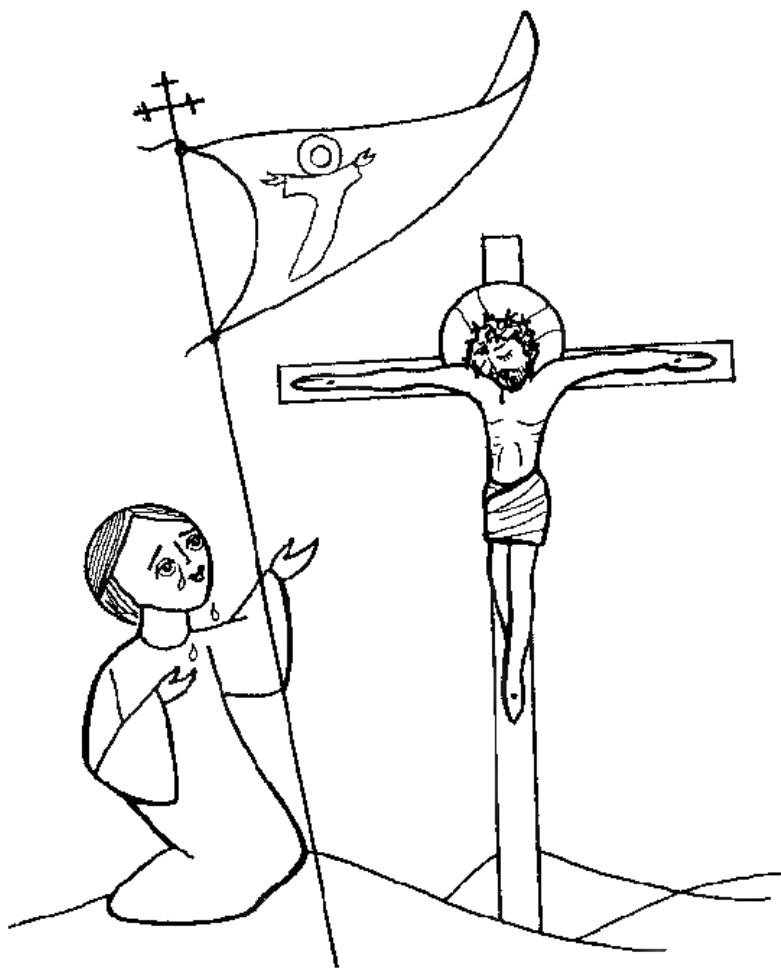
### مفارقة الروح القدس للإنسان

المفارقة الكلية تؤدى قطعاً إلى هلاك الإنسان . ولعن من أمشتهما ما حدث لشاول ملك ، إذ قيل عنه «وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردىء من قبل الرب» (١ صم ١٦ : ١٤) . وهلك شاول ، لأن الرب كان قد رفضه .

هذا الأمر هو الذى يخف منه المرتل جداً ، حينما يقول للرب فى صلاته «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مز ٥٠) .

ولكن هناك نوعاً من التحلى الجزئى ...

إنه ليس مفارقة كاملة ، وإنما بعض الشيء ، وإلى حين . ربما لكى يشعر الإنسان بصعقه يد يسقط ... فيتعمم الحرص والتدقيق فى حياته ، ويتعمق فى صلاته طالباً عمل روح الرب فيه . وأيضاً لكى يشفق على الساقطين ، عالماً أنه تحت الآلام مثلهم . وفى كل ذلك يتعمم الاتضاع ..



عمل الروح القدس فينا هو الجانب الإلهى ولكن يبقى علينا نحن أن ندخل فى شركة الروح القدس :





الفصل الثامن

شركة

الروح القدس



وذلك لأن الروح القدس يعمل في الجميع . يعمل فينا وبنا ، ويبقى أن نعمل نحن معه . الروح القدس في سر المعمودية منحنا نعماً كثيرة ، منها التجديد والتبرير والولادة الجديدة .

**ولكن نعم الروح القدس لم تسلبنا مطلقاً نعمة الحرية :**

فنحن أحرار نقبل الروح القدس فينا أو لا نقبل . نقبل الشركة معه أو نرفض ذلك . وفي هذه النقطة بالذات يبدو الخلاف بين القديسين والخطاة . الروح القدس يتقدم ليعمل في كليهما . والأبرار هم الذين يقبلون الشركة معه ، من أجل خلاصهم وخلاص الآخرين أيضاً .

\*\*\*

**وكل عمل يرون أن الروح القدس لا يشترك معهم فيه ، يرفضونه تماماً .**

وهكذا لا يعملون أى عمل بمفردهم ، بل بشركة روح الله معهم . كما نصلى في الكنيسة قائلين : اشترك في العمل مع عبيدك ، في كل عمل صالح . ونتيجة لهذا ، تصبح حياتهم كلها حياة روحية : صلواتهم صلوات روحية ، وخدمتهم خدمة روحية ، وحلهم للمشاكل يكون بحلول روحية ، وتصرفاتهم روحية ، وأهدافهم أهداف روحية ، ومحبتهم للآخرين محبة روحية . الروح القدس العامل فيهم يعطى كل أعمالهم طابعاً روحياً ...

**عليك إذن أن تراجع كل أعمالك وتفحصها ، لترى هل اشترك فيها معك روح الله القدوس .**

وتقول للروح القدس في صلواتك : أنا يارب أريد أن أعمل معك وتعمل معي . لا أريد أن أفارقك أو تفارقني . الأعمال التي لا توافق عليها ، اعطنى القوة أن أرفضها وأبعد عنها . ما الفائدة أن أكون هيكلاً للروح القدس ، وأنا لا اشترك مع الروح القدس في العمل .

حتى ونحن في حالة الخطية، نطلب الروح القدس لكي يساعدنا على  
التوبة :

إنسان خاطيء يقول : أنا قررت أن أتوب . أنا عاهدت الله أن أتوب ... حسنة يا  
خى هي نيتك الطيبة ... ولكن الوصول إلى التوبة ، لا يتم بمجرد فرارك وتعهديك ،  
ولا بمجرد ما تضعه لنفسك من تدايب روحية . وإنما توبتك تأتي بعمل الروح القدس  
فيك . كما يقول الكتاب « توبى يارب فأتوب » ( ٣١ : ١٨ ) .

**ولنضع أمامنا كمثال : صلوات داود النبي لأجل التوبة :**

ولنسمعه في المزمور الخمسين وهو يقول « نضح على بزوفاك فاطهر . واعسنى  
فأبيض أكثر من الثلج » . ولم يقل أنا يارب سوف أتوب ، وإنما أنت لذي تطهرنى  
وتغسلنى . وهكذا يقول أيضاً « اغسلنى كثيراً من إثمي ، ومن خطيئتي تطهرنى . أنا  
عارف باثمي ، وخطيئتي أمامي في كل حين . ولكن أنت يارب الذي تغسلني منها  
وتطهرنى . لأني لا أستطيع بضعفي أن أظهر منها . وعندما تسألني يارب : أتريد أن  
تطهر . أحبيبتك نعم ولكن ...

**الإرادة حاضرة عندي ، ولكن أن أفعل الحسنى لست أجد (رو : ٧ : ١٨) .**

فأنا « أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ، ويسبي لي ناموس  
الخطية » « لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده . بل الشر الذي لست أريده ، إياه  
أفعل » « ومعني أنا لإنسان الشقي » (رو : ٧ : ٢٣ ، ١٩) . إذن رادتي وحده لا  
تكفي . وبدونك يارب لا أستطيع أن أفعل شيئاً (يو : ١٥ : ٥) .

**إن لم ينتشلني روحك القدوس ، فلن أستطيع أن أتوب ..**

أر يارب مثل ذلك المريض ، الذي مرت عليه ٣٨ سنة ، لا يجد إنساناً يحمله  
ليلميه في البركة ليسراً (يو : ٧) . أو أنا مثل بطرس الذي إن لم تمسك به يدك ، لا  
يستطيع أن يمشي فوق الماء (مت : ١٤ : ٣٠) . هني في التوبة هو أنت . ووسيتي في  
التوبة هي أنت . روحك القدوس هو الذي ييكنتني عن الخطية (يو : ١٦ : ٨) . لأن  
تبهكتي لنفسى أضعف من أن بقودني إلى التوبة . تكبت لروح القدس هو القوي  
والمؤثر .

وأيضاً روحك هو المرشد في الطريق الروحي .

هو الذي يستنير به ضميري ، وتقوى خطواتي . وإن لم استرشد به سأضل .

عيننا الأول في حياتنا الروحية ، أننا نعتمد على أنفسنا ، وليس على روح الله .  
بينما الكتاب يقول « وعلى فهمك لا تعتمد » (أم ٣ : ٥) .

نحن لا نتوب ، لأننا لم نطلب من روح الله معونة لتوبتنا .

كذلك خدمتنا لا تنجح ، إن لم يعمل روح الله فيها . فالخدمة ليست مجرد حكمة بشرية ، ونجاحها لا يتوقف على الذراع الشري . إما تنجح الخدمة إن كانت شركة مع الروح القدس . نذكر فيها باستمرار قول المزمور :

إن لم بين الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون (مز ١٢٧ : ١) .

ولهذا في الكنيسة أديم الرسل ، كان يشترط حتى في الشماس أن يكون مملوءاً من الروح القدس (أع ٦ : ٣) . لأن الروح القدس هو الذي سيعمل في خدمته ، ويسر مجرد مجهوده البشري . ولهذا نجحت الخدمة تماماً لأن روح الله هو الذي كان يعمل من خلال الخدام ، الذين كانوا مجرد أدوات في يديه .

\* \* \*

إذن من جهتنا ، لا بد أن نقبل روح الله ، ونشترك معه ، وننمو في هذه لشركة .  
ولكن إلى أي مدى ؟

يقول الكتاب « امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) .

ويحكى لنا الكتاب أمثلة من حالات الامتلاء بالروح القدس ، لعل من أشهرها  
يت زكريا الكاهن : فقد امتلأت البصبات زوجته بالروح القدس (لو ١ : ٤١)  
زكريا أيضاً امتلأ بالروح القدس (لو ١ : ٦٧) وابنيهما يوحنا من بطن أمه امتلأ من  
روح القدس (لو ١ : ١٥) . وفي يوم الخمسين « امتلأ الجميع من الروح القدس »  
(أع ٢ : ٤) .

وقيل عن المجتمعين للصلاة « ولما صلوا تزعزع المكاء الذي كانوا مجتمعين فيه ،

وامتلاً للجميع من الروح القدس» (أع ٤ : ٣١). ولما وقف بطرس أمام رؤساء الكهنة، قيل عنه إنه «امتلاً من الروح القدس وثبات لهم..» (أع ٤ : ٨). كذلك اسطفانوس الشماس (أع ٧ : ٥٥). وشاول الطرسوسي (أع ٩ : ١٧ ؛ ١٣ : ٩). ونسمع يوحنا الحبيب في رؤياه يقول «كنت في الروح في يوم الرب» (رؤ ١ : ١٠). ولما رأى العرش الإلهي قال قبها «وللوقت صرت في الروح» (رؤ ٤ : ٢).

\* \* \*

إن كان مطلوباً منا أن نمثّل بالروح، فالمفروض أن نعد أنفسنا لذلك—

نسير في الخطوات الروحية التي تجعلنا مستحقين لهذه النعمة. وتكون قلوبنا مستعدة في كل حين لعمل الروح فينا. وأول الخطوات أن تكون لنا الحياة الروحية والسلوك بالروح. كما قال الرسول «اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل ٥ : ١٦). وإن بدأنا بذلك، نستمر فيه. ولا نكون كالغلاطيين الذين ويجهّم الرسول قائلاً «أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون بالجسد؟!» (غل ٣ : ٣). ثم تنمو في الحياة بالروح...

\* \* \*

ونبعد عن كل ما يحزن روح الله، أو يطفئ الروح فينا. ولا نقاوم الروح القدس...

وقد قال الرسول في كل ذلك «لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم» (أف ٤ : ٣٠). وقال أيضاً «لا تطفئوا الروح» (١ تس ٥ : ١٩). وقد وبخ القديس اسطفانوس أيهود قائلاً «يا قساة الرقاب.. أنتم دائماً تعاومون الروح القدس. كما كان أبائكم، كذلك أنتم» (أع ٧ : ٥١).

الروح القدس مستعد أن يعمل فينا. ولكننا نحزنه، حينما نرفض عمله، ونرفض الشراكة معه، وبهذا نسقط في الخطية. والروح القدس باستمرار يهبنا حرارة روحية. ولكننا بتهاوننا وإهمالنا، نطفئ حرارة الروح فينا. والروح القدس يدعونا دائماً إلى حياة القداسة، ولكننا نقاوم عمله فينا وربما في الآخرين أيضاً.

\* \* \*

إننا إن اشتركنا مع الروح القدس ، نكون لذلك نتائج وأصحيحة في حياتنا .

لعل أبرزها ما قاله الرب في سفر حزقيال النبي « أعطيك قلباً حديداً ، واجعل روحاً جديدة في داخلكم وانزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . واجعل روحى في داخلكم . واجعلكم تسلكون في فرائضى ، وتحفظون أحكامى وتعملون بها » (حز ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) .

فهل تشعر في داخلك أن روح الله قد غير حياتك ومشاعرك ، واعطاك قلباً حديداً ، ومنحك السهولة التى تسلك بها في وصاياك وتحفظ حكمه .. ؟

\*\*\*

★ ومن علامات عمل الروح فينا ، أن نكون « حارين في الروح » (رو ١٢ : ١١) .

لأن روح الله عندما يحل في الإنسان يشعه بالحرارة . كما ألهب الرسل عندما حل عليهم في يوم الخمسين (أع ٢) على هيئة ألسنة من نار . وتحول العالم المسيحى كله إلى شعلة من نار ، في الخدمة والكراسة ، في الغيرة واحماس ، في المحبة التى شبهها الكتاب بالنار وقال « إن مياهاً كثيرة لا تستطيع أن تطفئها » (نش ٨ : ٧) .

إذا دخل روح الله في قلبك ، ينطبق عليك قول المزمور « غيرة بيتك أكلتنى » (مز ١١٩) . وتشمل الحرارة كل حياتك الروحية . وإذا لم تشترك مع عمل اروح فيك ، تصاب بالفتور . ولهذا يأمرنا ارسول قائل « لا تطفئوا الروح » (١ تس ٥ : ١٩) . أى احتفظوا بحرارة الروح دائماً فيكم . وكونوا كذبيحة المحرقة . تشتعل فيها النار باستمرار ، نار دائمة لا تطفأ » (لا ١٢ ، ١٣) .

\*\*\*

هل تسلمت من الروح القدس هذه النار المقدسة ، وهل توقدها باستمرار في قلبك ؟

كما قيل عن ذبيحة المحرقة « ويشعل عليها الكاهن خطأ كل صباح . » (لا ١٢ : ٦) . هل تشعل محبة الله في قلبك بمزامير وتسايج وأغاني روحية ، مترغماً ومربلاً في قلبك للرب » (أف ٤ : ١٩) ، وبقراءات روحية من النوع الذى يلهب مشاعرك الروحية ؟

**أنت هيكل الله ، ويبغى أن تكون النار المقدسة في الهيكل باستمرار:**

السيدة العذراء شهت بالمجمر الذهبية، شورية هارون، لأن الروح القدس حل عليها كجمر نار...

فهل الروح القدس اشعل فحماتك السوداء، فالتهيت وصاحت في مرح «أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم» (نش ١ : ٥). إن النار منحت الفحم توهجاً، فصار جراً. وسى طبيعته لسوداء إذ صار ناراً، لها حرارة ونور. إن تقلت حرارة الروح القدس، فسوف تحرق فيك كل رغبة عالمية خاطئة، وتصبح حاراً في روحياتك. وماذا أيضاً:

\*\*\*

**\* روح الله هو روح القداسة . إن حل فيك ، واشتركت في العمل معه ، يمنحك القداسة :**

مدمت تقاد بروح الله (رو ٨ : ١٤) ، ولا تحزن روح الله بانحراف ارادتك عن توجيهه (أف ٤ : ٣٠) ، فهل أنت تحيا حياة القداسة، التي بدونها لا يعاين أحد الرب ؟ أم أنت ترفض عمل روح الله فيك، وتقاوم الروح ؟ وما نهاية مقاومتك هذه ؟

إن كنت بسكنى الروح القدس فيك، قد صرت هيكلًا لله، فاذكر قول المرتل في المزمور «بيتك نليق القداسة يارب» (مز ٩٣ : ٥). وادكر قول الكتاب «نظم القدوس الذى دعاكم، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» (١ بط ١ : ١٥، ١٦).

\*\*\*

**\* وإن اشتركت مع الروح القدس في العمل ، ستكون قوياً في كل شيء.**

فهكذا وعد الرب تلاميذه القديسين قائلاً : ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحيثما تكونون لى شهوداً» (أع ١ : ٨). والإنسان القوى يتصر على كل فكر خاطئ، وعلى كل رغبة غير مقدسة. ويكون أيضاً قوياً في خدمته، وقوياً في تأثيره على الآخرين. وتصبح القوة صفة مميزة لشخصيته في كل عمل صالح. فهل تشع

بهذه القوة ، قوة عمل الله فيك ؟ إن كنت ضعيفاً في روحياتك ، فاعلم أنك لم تشترك مع روح الله ...

\*\*\*

★ وإن دخلت في شركة الروح ، فهو يمنحك المحبة الحقيقية .

هذه المحبة التي قال عنها الرسول « ... محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (روم : ٥ : ٥) . وهكذا تحب الله من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك » (مت ٢٢ : ٣٧) . وتحب أيضاً قريبك كنفسك .

وبهذه المحبة الإلهية التي من الروح ، ترتفع عن مستوى الخوف ، وتثبت في الله ، والله فيك ، لأن الله محبة (١ يوحنا : ٤ : ١٨ ، ١٦) .

وبروح الله العامل فيك ، وبالمحبة التي سكبها في قلبك ، يمكنك أن تربح كثيرين للرب . وكل من يتعامل معك ، يقول حقاً هذا الإنسان فيه روح الله ...

\*\*\*

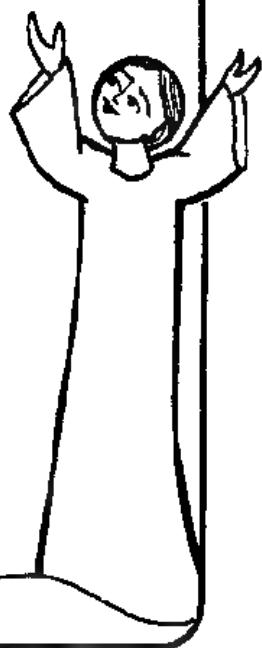






الفصل التاسع

# مقاومة الروح



**إن الروح القدس يعمل فينا . ولكنه لا يلفى حريرتنا .**

إنه يقودنا إلى الخير، ولكنه لا يرغمنا على فعله . إنه يعطينا قوة . ولكننا نبقى أحراراً نستخدم هذه القوة ، أو لا نستخدمها ...

لوعاش الإنسان في طاعة كاملة للروح ، وفي شركة كاملة مع الروح ، لصار قديساً ونما في حياة القداسة إلى أعلى الدرجات . ولكنه في الواقع ، لا يكون كذلك باستمرار، وإنما كثيراً ما يأخذ من الروح القدس مواقف سلبية . فما هي ؟ فلنبحث ما يقوله الكتاب عن هذا :

## **إطفاء الروح**

**إذا تكاسل الإنسان وتراخى ، يطفىء حرارة الروح في قلبه .**

الأصل هو أن يكون الإنسان حاراً في الروح (رو ١٢ : ١١) . ولكن هذه الحرارة قد لا تستمر وربما تكون لذلك أسباب خارجية وداخلية . وعن هذه الأسباب الداخلية يقول الرسول « لا تطفئوا الروح » (١ تس ٥ : ١٩) . وقد خصصنا هذا الفصل تقريباً عن هذا الموضوع .

## **إحزان الروح**

**إذا أخطأ الإنسان وسقط ، يحزن روح الله الساكن فيه .**

وهناك فرق كبير بين أن يفقد الإنسان حرارته الروحية ، أو تقل هذه الحرارة عنده ، وبين أن يستسلم ويسقط . وإن كان روح الله يفرح هو وبلائكته بخاطيء

واحد يتوب، فلاشك إنه من الناحية الأخرى يحزن بسبب من يسقط. وعن هذا قل الكتاب :

« ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم .. » (أف ٣ : ٣٠).

ولكى يُظهر أن احزان روح الله، بأتى عن طريق الحياة فى الخطية، قال بعد هذا مباشرة: « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث » (أف ٤ : ٣١).

إن الخطية لها آثار كثيرة: من جهة الإنسان، ومن جهة ش... أما من جهة الإنسان، فإنه يهلك نفسه بخطيئته، ويضعف قوة الروح فيه. وقد يؤذى غيره بهذه الخطية أو يعثره... أما من جهة الله، فإننا نحزنه بخطيانا.

ما أقسى قلب الإنسان الذى يحزن خالقه، ولا يبالى !

نحن نحزنه، لأننا أثناء الخطية، نرفض الشركة مع روحه القدوس، ونفضل عليها أعمال الظلمة. ونحزنه لأننا أبناءه، وهو يرانا نهلك أمامه، ونفقد الصورة الإلهية لتى خلقنا بها (تك ١). ونحزنه أيضاً لأننا بالخطيئة ندخل فى حصومة معه، أو نفصل عنه. لأنه لا شركة بن النور والظلمة (٢كو ٦ : ١٤).

ومع ذلك، فالله - عندما نسقط - يحاول ارجاعنا إليه.

روحه القدوس يكتننا على الخطية (يو ١٦ : ٨). روحه الصالح يهديننا (مز ٤٣ : ١٠). ذلك لأن الله لا يسر بموت الخاطيء، بل برحوعه إليه ليحيا (حز ١٨ : ٢٣). وهكذا يعمل روح الله على قيادة هذا الخاطيء إلى التوبة. ويبقى بعد هد أن يستجيب لعمل الروح فيه أو يقاومه. وهنا نصلى إلى النقطة الثالثة :

## مقاومة الروح

إذا رفض الإنسان عمل الروح، فإنه يقاوم الروح.

وهكذا إن أخذ منه موقفاً سلبياً وحاربه، سواء حارب عمل روح الله فيه أو فى

غيره ولهذا فإن القديس اسطفانوس أول الشمامسة ويخ اليهود قائلاً «يا قساة الرقاب... أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟» (أع ٧ : ٥١ ، ٥٢).

**لذلك وصف الشيطان بأنه المقاوم، وكذلك أعوانه.**

وهكذا فإن ضد المسيح، إنسان الخطية، الذى يحدث بسببه الارتداد الأخير، قيل عنه إنه «المقاوم والمترفع على كل ما يُدعى إلهاً» (٢ تس ٢ : ٤). وقال موسى النبي لليهود في «تمردهم ورقابهم الصلبة: «هؤذا قد صرتم تقاومون الرب» (تث ٣١ : ٣٧).

على أن الإنسان قد يقاوم عمل الروح، ولكنه لا يستمر في ذلك. مثلما قال القديس بولس الرسول عن نفسه «أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً...» (١ تي ١ : ١٣) «لأننى اضطهدت كنيسة الله» (١ كو ١٥ : ٩). ولكنه لم يستطع أن يرفض مناحس. وترك المقاومة، وصار رسولاً تعب أكثر من الجميع (١ كو ١٥ : ١).

ولكن إذا استمر الإنسان طول حياته في مقاومة الروح، نخشى أن يصل إلى أخطر مرحلة في الهلاك وهى :

## **التجديف على الروح القدس**

**هذه الخطية لا غفران لها (متى ١٢ : ٣١).**

وليس التجديف على الروح القدس، هو إنكار لاهوت الروح القدس. فإن الذين انكروا لاهوت الروح أيام هرطقة مقدونيوس في القرن الرابع، ثم رجعوا وتابوا، قستهم الكنيسة. وليس التجديف على الروح القدس هو إنكار وجوده، أو عدم الإيمان به. فإن الذى يعود ويؤمن به بخلص... وليس هو أيضاً مقاومة الروح، فإن التوبة عموماً تقود إلى الخلاص.

**إذن ما هو التجديف على الروح؟ ولماذا لا يغفر؟**

التجديف على الروح القدس ، هو رفض كل عمل للروح القدس ، في القلب والعقل والإرادة ، رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة .

أو أنه يطرد الروح القدس من قلبه مدى الحياة ، ويرفض أن يشترك معه في أى عمل ، ولا يصغى لصوت الله في قلبه ، ولا لتأنيب على خطية ... مدى الحياة .

والذى يفعل هكذا ، لا يمكن أن يتوب . لأنه لا يستطيع إنسان أن يتوب ، بدون عمل الروح القدس فيه . وإذا لم يتوب ، لا تكون له مغفرة ، حسب قول الرب « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » ( لوقا : ١٣ ، ٣ ، ٥ ) ... المعروف أنه بالتوبة تغفر الخطايا . وكما قال أحد الآباء :

لا توجد خطية بلا مغفرة ، إلا التي بلا توبة .

والذى يرفض عمل الروح فيه رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة ، لا تكون له توبة . وبالتالي لا تكون له مغفرة .

ولعلك تقول : فإن تاب هذا الإنسان قبل موته ؟ أقول لك : حينئذ لا تكون خطيئته تجديفاً على الروح القدس . لأن توبته دليل على أنه قبل أن يعمل فيه روح الله للتوبة . وهكذا لا يكون رفضه للروح رفضاً كاملاً مدى الحياة ... وهما نتذكر صرخة داود لنبي في مزموه التوبة ، إذ يقول :

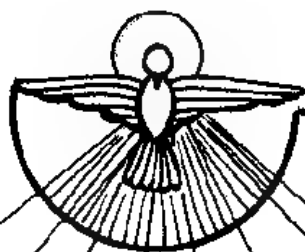
« لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزع منى » ( مز ٥٠ ) .

هنا الخوف من أن يفرقه روح الله تماماً ، بغير عودة !! كما حدث لشاول الملك لذى قيل عنه « وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردىء من قبل الرب » ( ١ صم ١٦ : ١٤ ) . لذلك ستولى عليه الشيطان . ولما ناح عليه صموئيل النبى ، قال له الرب « حتى متى تنوح على شاول ، وأنا قد رفضته » ( ١ صم ١٦ : ١ ) .

إذن التجديف على الروح القدس ، هو رفض من الإنسان لروح الله ، رفضاً كاملاً مدى الحياة ... يؤدى إلى رفض الله لهذا الإنسان ، فينسلمه الشيطان بالتمام ...

وقد يحاول الشيطان مراراً أن يوهم البعض أنهم قد وثقوا في التحديف على الروح  
لقدس ، لكي بهذه الحرب يوقعهم في اليأس ، في تسلمون له ، على اعتبار أنه لم يعد  
لهم خلاص ... ولكن طالما كان الإنسان حياً في هذا الجسد ، فما زال باب التوبة  
والخلاص مفتوحاً أمامه ، كما كان مفتوحاً أمام للص على الصليب .

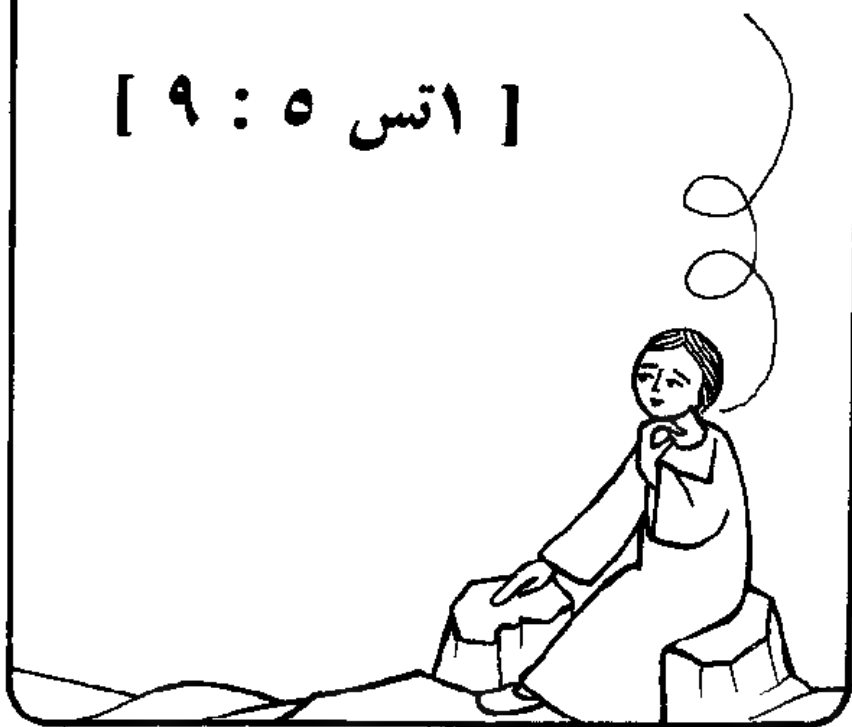




الفصل العاشر

لا تطفئوا الروح

[ افس ٥ : ٩ ]



الروح القدس يعمل فينا ، وبنحنا حرارة روحية . ولكنه لا يلغى حريرتنا ...  
فلنا الحرية أن نحتفظ بهذه الحرارة ، أو نطفئها .

الروح القدس لا يرغمننا على عمل الخير ، إنما يحثنا عليه ويرشدنا إليه . ويعمل معنا إن عملنا الخير .

وكلما نشترك مع الروح القدس ، وتعمل أرواحنا معه ، تزداد حرارته في قلوبنا اشتعلاً ، وتدفع الفكر والارادة ، وينمو الإنسان يوماً بعد يوم في حياة الروح . وتلتهب فينا محبة الله ...

ولكننا عملياً لا نحتفظ بهذه الحرارة الروحية على الدوام . فكثيراً ما تخف أو تنطفئ في داخلنا .

**نقص الحرارة الروحية ، يتسبب عنه الفتور الروحي .**

وضياع هذه الحرارة بالتمام ، يسبب البرودة الروحية .

وكلاهما خطر على حياة الإنسان وروحياته . وغالباً ما يكونان مقدمة للسقوط في الخطية إذ يقلمان الوسط الذي يمكن أن يعمل فيه الشيطان ، بدون مقاومة من إرادة الإنسان ...

**وانطفاء الحرارة الروحية ، ينطبق عن معنيين هما :**

١ - انطفاء الشعلة المقدسة التي في روحك البشرية ، التي تميل بطبعها إلى الخير ، إذ قد خلقت على صورة الله .

٢ - انطفاء عمل الروح القدس في قلبك ، نتيجة لرفض إرادتك البشرية أن تشترك

مع ...

\* \* \*



ولاشك أن لانطفاء الحرارة الروحية أسباباً خارجية وأسباباً داخلية . فما هي ؟

## أسباب خارجية لإطفاء الروح

ليست كل الأسباب الخارجية يمكنها اطفاء الروح ...

مهما كانت خطورتها ، ومهما كانت ضاغطة ... ما لم تضعف أمامها الإرادة ونستسلم وتلقى سلاحها ... إذن لابد أن الداخل قد ضعف ... وضعفه هو الذى أعطى قوة لهذه العوامل الخارجية ...

ذلك لأن هناك عوامل خارجية تثير في القلب النقي روح المقاومة ، فتزداد حرارته رغبة في الانتصار.

وهكذا تكون الأسباب الخارجية قد آتت بنتيجة عكسية لما يقصده الشيطان منها . وأيضاً لأنه في وجود هذه الحروب الروحية من الخارج ، يزداد عمل النعمة من الداخل ، والروح القدس يسند الإنسان وعن هذا الأمر قال الرسول « حيث كثرت الخطية ، إزدادت النعمة جداً » ( روم : ٥ : ٢٠ ) .

إذن الأسباب الخارجية ، هي مجرد عامل مساعد ...

أما أن تكون البادئة ، وتضغط وتلج ، حتى تسبب ضعفاً داخلياً يقبل تأثيرها ، وأما أن تنتهز فرصة ضعف داخلي موجود ، تستطيع عن طريقه أن تأتي بنتيجة ...

\*\*\*

## البيئة الخاطئة

١ - في مقدمة الأسباب الخارجية : البيئة الخاطئة ، والجو غير الروحي ...

ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ، ما حدث للوط البار في أرض سادوم ، إذ قال عنه الكتاب « إذ كان البار - بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم - يعذب يوماً فيوماً نفسه

البارة بالأفعال الأثيمة» (٢بط ٢: ٨). بل قس إنه كان «مغلوماً من سيرة الأردباء  
في الدعارة» (٢بط ٢: ٧) ... هذا. كان لابد أن يخرج هذا لرجل البر من تلك  
البيئة. وهكذا قال له الملاك:

«اهرب لحياتك ... ولا تقف في كل الدائرة» (تك ١٩: ١٧).

لقد فقد لوط حرارته الروحية في أرض سادوم. وكلماته فقدت حرارتها وتأثيرها.  
لذلك قيل عنه حينما دعا أصهاره إلى الخروج من سادوم، إنه «كان كمازح في أعين  
أصهاره» (تك ١٩: ٢٤).

إن البيئة الشريرة قد لا تكتمى بطفاء الروح، بل قد يزداد تأثيرها وتستطيع أن  
«تفسد الاخلاق الجيدة» (١كو ١٥: ٣٣). وربما تؤثر على لإيمان ذاته! وعلى كسر  
انذر!

يدخل في البيئة أيضاً وتأثيرها: ما يطفئ الروح من داخل لأسرة، كما قيل  
«إن أعداء الإنسان أهل بيته» (متى ١٠: ٣٦). وكذلك الصداقات غير البريئة،  
وبعض الزملاء. وأيضاً تأثير القراءات، وبعض وسائل الاعلام، وكل تأثير يأتي من  
الخارج و يطفئ الروح ...

ومن أبرز الأمثلة في ذلك: سليمان الحكيم وشمشون الجبار.

\* سليمان الذي تراءى له الله مرتين: في حعون وفي أورشليم (١مل ٨: ٢).  
أخذ من روح الله الحكمة. حتى أنه سم يكن مثله قبله، ولا قام بعده بظيره»  
(١مل ٣: ١٢). هذا الحكيم لم يفقد فقط حرارته الروحية، وإنما بالأكثر «أما لت  
ساؤه قلبه ... وراء آلهة أخرى» (١مل ١١: ٣، ٤). !!

\* وشمشون الذي كان «روح الرب يحركه» (قض ١٣: ٢٥) ... كسر نذره  
البيئة لحاطئة ومعاشرة دليلة. فكسر نذره، وانطفأت حرارته «والرب فارقه»  
وفارقه قوته» (قض ١٦: ١٩، ٢٠).

لذلك كله، وبسبب خطورة البيئة الحاططة على الروح:

أمر الله بعدم مخالطة الأمم غير المؤمنة والنساء الغريبات.

يدخل في البيئة وتأثيرها: ما يطفئ الروح من داخل لأسرة، كما قيل «إن أعداء  
إنسان أهل بيته» (متى ١٠: ٣٦). وكذلك الصداقات غير البريئة، وبعض الزملاء.  
أيضاً تأثير لقراءات، وبعض وسائل الاعلام، وكل تأثير من الخارج يطفئ الروح.

يضدف أيضاً إسى تأثير لبيئة فى اطفاء الروح :

٢ . تأثير المشاكل والأحداث والاهتمامات :

## المشاكل والأحداث

كل إسان فى الدنيا ، حياته معرضة للمشاكل والأحداث . فهل بالضرورة يتعرض تبعاً لذلك إلى انطفاء حرارته الروحية ؟ كلا بلا شك . إذن أين يكمن لخطر الروحى ؟

تسبب المشاكل فى إطفاء الحرارة الروحية ، إذا ما استقطبت الإنسان ، واستولت على فكره ومشاعره .

أى أن المشكلة تستحوذ على اهتمامه ، بحيث تشغل كل وقته وكل تفكيره وكل احساساته . وهكذا قد لا يبقى له وقت للصلاة . وإن صى يسرح فكره فى المشكلة !! وهكذا يطفىء الروح وعمله فيه ، لأنه غير متفرغ لأى عمل روحى . وقد استولت المشكلة عيه بالتمام . وربما سمته أيضاً إلى القلق والاضطراب والحيرة ... !

أما الشخص الروحى ، فإن المشاكل تعمق صلواته بالأكثر ، ولو من أجل حلها . فتزداد حرارته .

هو يطرح لأمر أمام الله ، ويتركه له ليحله . وبكل إيمان وبكل حب ، يثق أن الله سيحل الاشكالات ... وهكذا يتصر على المشكلة بروح الصلاة ولإيمان ، ولا يسمح لها بأن تنتصر عيه .. ويبقى كما هو ، محتفظاً بحرارته . لا يفكر فى المشاكل ، لأنه واثق أن الله سيعمل عملاً ...

إذن ليست الخطورة فى المشكلة ، وإنما فى الأسلوب الذى نتعامل به مع المشكلة .

داود النبى كانت تحيط به المشاكل ، فيسرع إلى مزماره وإلى عوده ، ويسكب نفسه فى حرارة أمام الله ، حتى فى الوقت الذى كثر فيه الذين يمزنونه ، وقالوا له : ليس له

حلاص باله !! (مز ٣) ... داود لم يفقد حرارته في وقت الشدة ، لأنه لم يكن ينحصر فيها ، إنما كان يلجأ إلى أحكام الله وشهاداته وناموسه . يتأمل فيها . فترتاح نفسه ، وتزداد حرارته . هوذا يقول :

« ضيق وشدة أدركاني . ووصاياك هي درسي » (مز ١١٩) .

ويقول في نفس هذا المزمو الكبير « كادوا يفنوني على الأرض ، أما أنا فسم أترك وصاياك » « اذكر لعبدك كلامك الذي جعلتني عليه اتكل هذا الذي عزاني في مذتي » « جلس الرؤساء وتقولوا عليّ . أما عبدك فكان يهتم بحقوقك ، لأن شهادتك هي درسي » ... بقي في تأملاته ، ولم يهتم بما يتناول به الرؤساء عيه ... وفي شهادات الرب وفي كلمته ، كان يجد العزاء . وتزداد روحه حرارة وحباً ...

ليت كل المشاكل تدفعنا إلى الصلاة بكل حرارتها ، ولا تدفعنا إلى التفكير والقلق ...

القديسون كانوا محاطين بمشاكل . لكنهم كانوا محاطين بروح الله أيضاً ، هو يحلها لهم ويعزيهم ، لأنه هو الروح المعزى (يو ١٤ : ٢٦) .

إن الشيطان إذا رأى أن المشاكل عرّبكتنا وتفقدنا حرارتنا الروحية ، فلا مانع عنده من أن يقدم لنا كل حين مشكلة جديدة نشغل بها ونصرغ لها !! ولكنه لا يفعل ذلك إذا وجد أن المشاكل تقودنا إلى الصلاة ...

\*\*\*

## كلام الناس

٣ - لما يطفىء الروح أيضاً ، كثير من كلام الناس :

وبخاصة الأحاديث غير الروحية ، والفكاهات العابثة ، وكلام اللهو ، ومسك سيرة الناس ، وما أشبه ذلك .... كل هذه الأنواع من الكلام السائب غير المنضبط ، التي تنبيه الإنسان عن أبعديته وتشتت فكره ، وتبرد حرارته وتساعد على الاشتراك في الخطأ ، وتقلل حرصه وتدقيقه وكما قال الكتاب :

## « كثرة الكلام لا تخلو من معصية » ( أم ١٠ : ١٩ ) .

ولهذا قال أحد الآباء في بستان الرهبان : إذا أنت مشيت مع إنسان صالح من قلايتك إلى الكنيسة ، يقطعك عشر سنوات . وإذا مشيت مع إنسان منحل يؤخرك خمسين سنة !

ما أكثر ما يتحدث معك أحدهم ، فتركه وقد فقدت لكثير من روحياتك ، وتجد حرارتك قد انطفت ! وقد تخرج من القداس متعباً ، وفي حالة روحية ، فيقابلك أحد معارفك ، ويفتح معك موضوعات متعددة ، بعضها شائك جداً ، فندخل أفكار ومشاعر إلى قلبك ، تطفئ ما نلته في القداس من حرارة وتعزية .

ولذلك حسناً كان القديس مقاريوس الكبير ، يقول للاخوة وهم خارجون من الكنيسة :

« فربا يا أخوة فربا » ... ثم يضع يده على فمه ويقول « من هذا فربا » ...

حقاً ما أفيد أن يحصر إنسان القداس الإلهي ، ثم ينصرف مباشرة مستفيداً من النعمة التي قد نالها ، وهارباً من اللقاءات التي تتم خارج الكنيسة ، في فنائها أو على أبوابها ... هارباً من الأحاديث والأخبار والسر ولفكاهات والتعليقات ... التي تبرد حرارته .

إن الشيطان قد لا يمنع الناس من الذهاب إلى الكنيسة ، بل ينتظرهم خارجها ليبدد ما جمعه !

منعهم من دخول الكنيسة حرب مكشوفة من السهل أن ينتصروا عليها . ولكنه ينتظر خارجاً ويقول هلموا بنا نحكي . وفي حكاياته معهم « يعمل لهم غسيل مخ » ، يضع به كل ما أخذوه من بركة ، أو على الأقل يطمئء حرارتهم . وهكذا كثيرون يذهبون إلى الكنائس ، ويرجعون إلى بيوتهم بلا فائدة !

\* \* \*

وما نقوله عن القداسات ، نقوله أيضاً عن الاعراف .

تذهب إلى أب اعترافك ، وأنت مر النفس بسبب خطاياك ، منسحق القلب جداً ، يعصرك لندم على ما فعلته . وتريد أن تأخذ عقوبات كنسية تسحقك بالأكثر ، وتريد

أن تمارس تدريبات روحية تقدم حياتك وتنميها . وتخرج من عند أب اعترافك ، وأنت في هذه الحرارة الروحية ، وفي الطريق بقابلك صديق ليحكى لك آخر الفكاهات التي سمعها ... وتفقد حرارتك !! حقاً كما قال الحكيم في سفر الجامعة « للبكاء وقت ، وللضحك وقت » ( جا ٣ : ٤ ) . وواضح أن يوم الاعتراف ليس هو يوم الضحك ...

★ ★ ★

## الحروب الخارجية

٤ - من الأسباب التي تطفئ الروح أحياناً : شدة الحروب الروحية واستمرارها .

هناك حروب روحية تدعو إلى مريد من الجهاد ومن الصلاة ، بحرارة شديدة للتغلب عليها ... ولكن هناك حروباً أخرى ضدغطة ومستمرة ، وربما فوق الاحتمال العادي . وهذه إن لم تؤد إلى السقوط في الخطية ، فعلى الأقل تبرد الحرارة ... وبخاصة حروب الفكر وحروب الخواص التي تستمر مدة طويلة ... ولكن الله من مراحه لا يبع هذه الحروب تسيطر ، ويتدخل لاقاذه عبده ...

★ ★ ★

تحدثنا عن الأسباب الخارجية لاطفاء الروح ، ولاشك أن هناك أسباباً أخرى عديدة .

ثم أن هناك أسباباً داخلية تطفئ الروح ، من داخل قلب الإنسان ، أو في صميم حياته الخاصة فكره ومشاعره وشخصيته ... نود أن نتحدث عنها

# أسباب داخلية لإطفاء الروح

يمكن أن يدخل في هذا الموضوع كل الأسباب التي تؤدي إلى الفتور الروحي :  
ومن ضمن ذلك الكسل والتراخي والتهاون في كل عمل روحي .

## الكسل والتراخي

فالإنسان الروحي يتميز بالجدية والحماس والالتزام في كل ممارساته الروحية . فإن  
أ. يتكاسل ، تنطفئ الشعلة المقدسة لتي فيه .

والكسل عند الإنسان ربما يخترع له أسباباً كثيرة ، ويجد له حججاً واعداراً ،  
بالوقت قد يتحول إلى عادة أو إلى طبع . وقد يأتي وقت يحاول أن يقوم فيه من كسله  
لا يستطيع !

ومن ضمن علاج الكسل : التفصيص .

فيغصب الإنسان على العمل الروحي ، ويغصب نفسه على ترك لكس ، حتى إن  
لم تكن له أية رغبة تدفعه إلى عمل مقدس ...

لذلك يقول ماراسحق : اغصب نفسك على صلاة الليل ، وزدها مزاميراً .

فإن كنت متعباً مثلاً أو مثقلاً بالنوم ، لا تستسلم للتعب وتنام بدون صلاة . بل  
اغصب نفسك أن تقف وتصلي . وأطل صلاتك ...

وهكذا تغصب نفسك على قراءة الكتب الروحية وعلى الصوم وعلى السهر ...

وإذا دعاك الروح إلى أى عمل مقدس ، فلا تتباطأ ولا تؤجل فالتأجيل لون من الكسل ومن حب الجسد .

وهو يؤدى إلى اطفاء الروح ، وإلى اطفاء اشتياق القلب إلى الوجود فى حضرة الله ، وهو يبع الروح من تناول غذاءها الذى يقويها . ويدخل فيه أيضاً تأجيل التوبة ، أو تأجيل الاعتراف والتناول .

لقد التهب قلب فيلكس لوالى ، لما تحدث القديس بولس عن ابز والتعفف وادينونة . ولكنه أطفأ هذه الشعلة المقدسة بتأجيله ، وقوله اذهب الآن ومتى حصل لى وقت استدعيك » ( أع ٢٤ : ٢٥ ) .

بعكس ذلك الابن الضال فى توبته ... لما شعر بسوء حالته ، قال أقوم الآن واذهب إلى أبى وفى الحال قام وذهب إلى أبيه ولم يطفىء حرارة الرغبة فى التوبة بالتأجيل .

الراهب العمان الحار فى الروح ، إذا ضرب جوس نصف اللس ، ينهض بسرعة من فرشهِ ويذهب إلى الكنيسة . فإن تكاسل أو تراخى ، يعود إلى نومه .

\* \* \*

لا تحاول أن تطفى كسلك بالاعذار والحجج .

بل حاول أن تنتصر على نفسك وأن تنتصر على هذه الأعداء ، وثبتت عدم جديتها . وخذ الحياة لروحية بنشاط وحرارة ، ولا تطفىء الروح الذى فيك ... وثق أنك إن تكاسلت ، سيجد الشيطان فرصته ، ويساعدك على مزيد من التهاون فى روحياتك .

يمكن أن يقول لك : ما فائدة الصلاة وأنت متعب ، وليست لديك رغبة . ولاشك أنها ستخلو من الخشوع اللائق بالوجود فى حضرة الله !

\* \* \*

إن كسلك يشجع الشيطان على التدخل .

والكسل لا تصح له المناقشة ولا الحوار ، ولا تقديم الاعذار ، ولا يعالجه سوى أن تعصب نفسك على النشاط . حتى لب بدأت الصلاة بغير رغبة ، فستأتى الرغبة بعد لحظات . ولاشك أن النعمة سوف تفتقدك وتمنحك حرارة روحية .



كذلك لا تراخ في طرد الأفكار الخاطئة .

إن تراخيت في طردها ، ستقوى عليك وستزيد ، وتأخذ سلطاناً عليك بسبب تكاسلك ، وبسبب إبقائك عليها . وأيضاً لأن عدم طردك لهذه الأفكار بسرعة ، إنما يحمل رغبة داخلية في الاسترسال مع الفكر بسبب خطية كامنة تتغذى بالأفكار... وأنت بالتباطؤ في طرد الأفكار ، إنما تطفئ الروح .

\*\*\*  
المفروض في الإنسان الحار بالروح ، أن تكون له الحرارة في الإيجابيات والسلبيات .

الحرارة في لاييجابيات هي الحرارة في كل عمل روحي يشترك فيه مع الروح القدس .

والحرارة في مقاومة السلبيات ، هي الحرارة في طرد الأفكار الشريرة الخاطئة اغريبة ، والحرارة في مقاومة الكس والتراخي ، وفي مقاومة كل شهوة خاطئة .

## التقصير في الصلوات

ومن الأسباب التي تطفئ الروح أيضاً : التقصير في الصلوات .

ما من إنسان وصل إلى الفتور الروحي ، إلا ويكون قد بدأ باهمال لصلواته ومزاميره .

فالصلاة تعمق الصلة بالله ، وتسبب حرارة في القلب من نحوه . لذلك لا تهمل صلواتك ، حتى ولو كانت كلمة واحدة أو عبارة بسيطة .

فقد يجاربك الشيطان بأنه ليس لديك وقت للصلاة . وهي حرب مكشوفة ومعروفة .

الصلاة لا تحتاج إلى وقت ، إنما إلى قلب . تحتاج إلى قلب يشاق إلى الحديث مع الله ، ولو بكلمات قليلة لا تستغرق بعض الثواني . ومحال أن تقول أنك لا تملك هذه الثواني .

وثق أنك إن بدأت ، ستجد النعمة تعمل فيك لكي تكمل وتجد رغبة في قلبك أن تستمر وتتحول الثواني إلى دقائق .

**اهتم بصلوات النهار ، وقت الانشغال ووقت الحروب الروحية .**

رفع قلبك إلى الله ، ولو بعبارة واحدة ، مثلما فعل العشار (لوقا : ١٨ : ١٣) ومثلما فعل اللص اليمين (لوقا : ٢٣ : ٤٢) . وستكون عبارة مقبولة ، وتأتي بشمر كثير . ولا تظن أن صلواتك لا تكون مقبولة ، إلا إذا كانت صويبة ! كلا ، فهذه حرب أخرى ...

**إن الله يريدك أن تذكره ، أثناء انشغالك بعملك الديني .**

فلا تنسأه أثناء العمل ، وأثناء لاتصالات والمشغوليات ، ولا تكون في غربة عنه أثناء النهار ، وقد أبعدتك عنه علاقات كثيرة !!

بمجرد عبارة « يارب » تقولها أثناء عملك ، وأثناء مشيك في الطريق ، وعند تقابلك مع الناس .. وهذه العبارة وحدها ، إن قلتها من قبلك ، ستمنحك حرارة روحية . ولا تستغرق وقتاً كـم بالأكثر لو قست عبارة أو عبارتين من صلواتك ، أو مزموراً له تأثير معين في قلبك وعواطفك ...

\* \* \*

**أما غربتك عن الله ، باهمالك للصلاة فإنها تطفىء روحك .**

وإذا لم ينشغل عقلك بالله ، سيشغل بأشياء أخرى ، لأنه لن يتوقف عن العمل . وهنا تدخل روحياتك في تعقيدات لا ندري ما نتائجها ...

فلماذا تترك عقلك في فراغ روحي ؟ لِمَ لا تشغله بشيء نافع ، ولو تأمل في آية فيها . أو بتأمل في فضيلة ما ، أو في صفة من صفات الله الجميلة ، فهذا الفكر لروحي ، يشمل قلبك . بينما الفراغ يؤذيكَ .

\* \* \*

**اعلم أن الفراغ الداخلي يعطى فرصة للحروب الخارجية .**

فيتعاون الداخل والخارج ضدك ...

نضحك أن تحفظ بعض الصلوات ، أو بعض لقطع من الأحبية ، أو بعض آيات من الكتاب ، وتردد كل هذا أو شيئاً منه أثناء النهار... وفي وقت الساعة الثالثة أو السادسة ، رفع قلبك ولو بصلاة قصيرة مناسبة ، لجرد ثوان معدودة... وتأمل ماذا ستكون النتيجة .

### لا تجلس في الساعة الثالثة ككتلة مجمدة على كرسيك !!

ليس فيها أى حس روحى ، أو أية حرارة روحية . تأكد أن الشيطان قد أسس شركة كبيرة منتجة لفريرزات ، ليجمد فيها أرواح لناس وقبورهم ، أو على الأقل يبردهم ، خوفاً عليهم من الحرارة الروحية . فلا تعطه فرصة ، وانشغل عنه بعمل روحى داخلى .

\* \* \*

هذا هو الفرق بين الراهب العمال والراهب البطال ، حسب تعبير البستان .

وليس لمقصود بكلمة بطل أنه انسان ردىء . كلا . بل أنه أبطل العمل لروحى دخله ... بينما الراهب العمال ، قلبه وفكره يعملان فى الروحيات ...

لا تقصر إذن فى عملك الروحى فى كل وقت ، لئلا تنطفئ حرارة الروح فىك . واعلم أن النار، إن لم تجد وقوداً ، فلا بد مستنطفئ ولو بعد حين ، لذلك :

\* \* \*

اضف وقوداً باستمرار إلى النار المقدسة التى وضعها الله فى قلبك .

بالصلاة ، بالتأمل بالقراءة الروحية ، بالالحان والتراتيم والتسبحة ، بالاجتماعات الروحية ، بالذكريات المقدسة ، بالعمل لداخلى ، بالمكر الصالح . وقل لنفسك : أنا إن أهممت إضافة هذا الوقود ، ستنطفئ حرارتي ، وافتر أو ارد ، وأضيع .. اعرف بالخبرة ما هى مصادر الحرارة بالنسبة إليك ، ولا تبعد عنها مطلقاً . وإن فترت فى وقت ما ، لا تنتظر على نفسك ، بل اشعلها لتنتهب كما كانت ...

اعط روحك غذاءها باستمرار .

فى كل يوم ، وكل وقت ، وبكل ألوان الأغذية الروحية . غذاها بكل الوسائط

الروحية . واجعل روحك أيضاً تتغذى بالفضيلة وبالحب الإلهي ، وبمداومة التفكير في الله وفي الأمور المقدسة . وبمعاشرة القديسين والتأثر بقدرتهم الصالحة .

ولا تقل ليس لدى وقت للروحيات ... فأنت تعطى وقتاً للتسلية والترفيهات وللحديث مع الأصدقاء ، ولقراءة الجرائد والحوار حول الأخبار ، بل تعطى وقتاً ربما لتفاهات عديده . لماذا تحرم روحك إذن من غذائها ؟!

## الشهوات ومحبة العالم

من الأمور الأخرى التي تطغى الروح : الشهوات ومحبة العالم والجسد .

كل شهوة جسدية ، وكل شهوة خاطئة ، وكل شهوة عالمية ... يمكن أن تطغى الروح د خلك ...

شهوة الانتقام ، وشهوة المال ولقبة ، وشهوة الكرامة والمجد الباطل ، وشهوة لزنا ، وشهوة المديح ، وشهوة المتع العالمية ... كلها تطغى الروح الذي لك ، لأنها تنقلك إلى غربة بعيداً عن الله وعن الجو الروحي .

تذكر إذن قول الكتاب ...

محبة العالم عداوة لله » ( يع ٤ : ٤ ) .

وبخاصة إذا كانت الشهوة تنتقل من القلب ، لكي تشغل الفكر ، وتلهب الحواس .. وتنتقل إلى الإرادة . وتحاول أن تعبر عن ذاتها باستنفيد . ويشعر الإنسان ليس فقط بأن روحياته قد فترت أو أنطفأت ، بل بالأكثر قد سقط في الخطية فعلاً ، وانفصل عن الله .. » .

عليك أن تبحث إذن : أية شهوة في قلبك قد أطفأت روحك ؟

وتحاول أن تقاوم شهواتك ، وتجعل شهوة الروح تنتصر على شهوة الجسد ( عل ٥ : ١٦ ، ١٧ ) . صبح مسار الحب في قلبك ، واحمله بتجه نحو الله ولسمائيات . وكما قال ارسلول « غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى ، بل إلى التي لا ترى . لأن التي ترى وقتية . أما التي لا ترى فأبدية » ( ٢ كو ٤ : ١٨ ) .

مما يطفىء الروح أيضاً الانشغال باللهو .

اللهو الذى يشغل عواطفك ومشاعرك وحواسك ورغباتك ، وفى نفس الوقت يلهيك عن عبة الله ، وعن العمل الروحى . ويشغل وقتك ، بل ويصير هو المتعة التى تريحك وتبهجك وتسليك ... وهكذا تطفىء الروح ، وبخاصة إن زادت عن حدها ، وأصبحت وسائل اللهو هذه ، أو وسائل الترفيه ، تشكل خطراً على روحياتك .

أسأل نفسك ما هو مقدار الوقت الذى تشغله هذه الترفيهات فى حياتك ؟ وما مقدار الوقت الذى تعطيه لوسائل النعمة ولروحياتك ؟ وهل أنت تحفظ ميزان لتأثيرات فى حياتك ؟ أم أن كفة الترفيهات فى هذا لميزان هى الراجحة ؟!

## التعريق بين الفرقين

مما يطفىء حرارة الروح فى قلبك أيضاً: التعريق بين الفرقين .

الأمر الذى حذر منه ايديا لنبي (مل ١٨ : ٢١) . ففى التعريق بين الأمور ، لا يكون لك خط روحى ثابت تسير عليه . لك اشتياقات روحية ، ولك أيضاً طموحات عالمية . وئنت فى الكنيسة عائد ، وفى خارجها تسلك كالأمم . تصوم الصوم فى نفسك . وفى العيد وفى الأفطار تسلك فى تسريب ، تفقد فيه كل ما ربحته نفسك أثناء الصوم .

لك شخصية مزدوجة ، لا هى روحية خالصة ، ولا هى عالمية خالصة .

فما يشعلك اليوم ، يمكن أن ينطفىء غداً ، أو فى نفس اليوم ، بعد حين .

تعيش كالمراحيح . كما يقول المثل العامى «يوم فى العالى ، ويوم فى الواطى» !!  
تعلو وتهبط . تشرق وتغرب . تسقط وتقوم . ثم تسقط ...

وهكذا بغير ثبات ... كل يوم بحالة . وكل يوم في طريق مختلف . يوماً في  
أورشليم ، و يوماً في غزة ، كما كان يفعل شمشون .  
حدد منهجك في الحياة ، لتحافظ بحرارتك .

## الطيّاشة

من الأسباب التي تطفىء الروح أيضاً طيّاشة الحواس ، وطيّاشة الفكر .  
والمعروف أن الحواس هي أبواب للفكر . فان طاشت حواسك ستجتمع لفكرك  
أخباراً وصوراً ، مما يجلبه لها السمع والنظر ... فكيف إذن تحتفظ بحرارتك الروحية ،  
إذا كنت تريد أن نسمع وأن نعرف ، وتندخل فيما لا يعينيك ، وتجلب لنفسك حروباً  
تتعبك اجتهد إذن أن تتدرب على حفظ الحواس وجمع الفكر ، لكي يتركز في  
لروحيات . لأنه إن كانت هناك طيّاشة في حواسك وفكرك ، ستكون نتيجتها طيّاشة  
في صلاتك . بل طيّاشة للفكر في غير وقت الصلاة أيضاً ... وكلها أسباب لاطفاء  
الروح .

## أسباب أخرى

من الأسباب التي تطفىء الروح أيضاً : التحول السريع من الانسحاق إلى  
الفرح .

مثال إنسان كان في الخطية وثاب ، وانسحق قلبه داخله ، وبلل فراشه بدموعه .  
واقفنى من توبته وانسحاقه ودموعه حرارة في روحه ... يأتيه إنسان ويدعوه إلى الفرح  
بالرب ... وفي هذا الانتقال السريع من الانسحاق إلى الفرح ، يفقد حرارته ...

الفرح فضيلة روحية . ولكنه إذا اطفأ حرارة التوبة ، يكون قد استخدم في غير  
وقته ، وبغير حكمة . و يسغى أن تأخذ التوبة ما يلزمها من اتضع وانسحاق وندم ولوم

للذات ودموع ، بكى تكون مصسراً للحررة الروحية ... حتى إذا فرح الإنسان ، يفرح  
بالرب الذى خلصه . ولا يكون فرحه لوياً من اللامبالاة...

\* \* \*

كذلك الاسراع من التوبة إلى الخدمة ، يطفىء الروح .

وفقد التوبة حرارتها ، ويفقدها ثمارها الروحية ، التى تستمر فى حياة  
الإنسان ، وتمتد فى مستقبل حياته ، ولا تنسيه ضعفه وسقوطه .

\* \* \*

يطفىء الروح أيضاً الانتقال من المستوى الروحى إلى المستوى العقلانى .

بحيث يتحول الدين إلى فكر ولى فلسفة ، وإلى بحث وحوار . ويفقد المشاعر  
لروحىة العميقة لى تهب القلب بحبة الله . ويتحول الإنسان من عابد إلى عالم .  
بل تتحول الروحيات إلى علم اسمه علم الروحيات له منهجه ومقدماته ودراسه  
ومشاكبه . وينشغل العقل وتقف الروح . فتتطفىء احراره...

\* \* \*

ما يطفىء حرارة الروح أيضاً : مقاومة عمل الروح القدس فى قلبك .

أو على الأقل عدم الشركة معه ، وعدم الاستجابة له ... وهذا موضوع طويز لست  
أظن هذه لسطور تتسع له .



# أسئلة حول الروح القدس

## الحلول الأقتنومي

### سؤال

هل يمكن أن يحل الروح القدس علينا حلولاً أقتنومياً ؟  
وهل يمكن أن يتحد بنا اتحاداً أقتنومياً ؟  
وما هو هذا الاتحاد الأقتنومي ، ومع من يتم ؟

### الجواب

نحن نستخدم عبارة أقتنوم ، في الحديث عن الأقانيم الثلاثة ، في الثالوث القدوس .  
وكل من هذه الأقانيم له الطبيعة الإلهية .

يوجد اتحاد بين الأقانيم الثلاثة .

كل أقتنوم متحد بالآخر اتحاداً أرلياً ، ودائماً بغير انفصال . ويعبر عن هذا الاتحاد بالوحدة . وهي وحدة في اللاهوت وفي الجوهر وفي الطبيعة .

مثلاً قيل عن الأقانيم الثلاثة « وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ( ١ يوه : ٧ ) . ومثلاً قال الابن « أنا والآب واحد » أى واحد في اللاهوت ، وواحد في الجوهر ...  
ونقول باتحاد أقتنومي بين اللاهوت والناسوت في طبيعة المسيح .

ولا نقول باتحاد أقتنومي بين أى إنسان والروح القدس ، لأن هذا معناه اتحاد باللاهوت ، وتصبح لهذا الإنسان صفات لاهوتية ، ويمكنه أن يعمل العمل الذى لا يمكن أن يعملهُ إلا الله وحده ، لأنه متحد أقتنومياً بروح الله ...



على أننا نستطيع أن نقول إن الروح القدس حلّ حلولاً أفنومياً مؤقتاً على السيدة العذراء لعمى إلهى مزدوج .

أ - ليصنع من أحسانها جسداً للسيد المسيح ، ولذلك قيل عن السيد « الذى من الروح القدس ومن مريم العذراء تجسد وتأنس » .

ب - وأيضاً لتقدس مستودعها ، حتى أن المولود منها لا يرث الخطية الأصلية الحدية ، فيمكنه - كقدوس - أن يتمم عملية الفداء ، إذ يموت عن خطية غيره ... وهكذا ، قال : للملاك المشر للسيدة العذراء « اروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظنلك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » ( لوقا : ٣٥ ) .

والروح القدس بعد أن كَوّن ناسوتاً من أحشاء العذراء ، اتحد افنوم الابن بهذا الناسوت اتحاداً أفنومياً ، منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس .

## مع المسيح والرسُل

### سؤال

حل اروح القدس على السيد المسيح وقت لعماد . وحل على التلاميذ فما الفرق ؟ وهل علاقة السيد المسيح بالروح القدس تشبه علاقة الرسُل به ؟

### الجواب

السيد المسيح - من جهة لاهوته - له علاقة أزلية بالروح القدس ، أضيف ليها مسحه بالروح القدس ملكاً وكاهناً ونبياً .

وهكذا ورد عنه فى نبوءة اشعيا « روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى » ( أش : ٦١ : ١ ) . وقيل إنه مسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه ( عب : ١ : ٩ ) . وهذه علاقة المزدوجة يوضحها سفر اللاويين فى مقدمة الدقيق التى ترمز إلى ناسوت المسيح يقول إنها :

« ملتوتة بزيت ... ومدهونة بزيت » ( لا ٢ : ٤ ) .

الصفة الأولى من جهة الأزالة ، والثانية من جهة مسح للخدمة .

## أنواع وضع اليد

### سؤال

ما الفرق في وضع اليد بين حالة وحالة ؟

### الجواب

كان هناك وضع اليد لنوال الروح القدس لجميع المؤمنين .

مثلاً حدث مع أهل السامرة (أع ٨ : ١٧) ، وأهل أفسس (أع ١٩ : ٦) . لما تم وضع اليد بواسطة الرسل ، حل الروح القدس . ووضع اليد هذا ، حلّت محله المسحة المقدسة (٢يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) ، وحالياً نستخدم زيت الميرون .

ويوجد وضع يد آخر لنوال الكهنوت .

مثل وضع اليد على تيموثاوس تلميذ بولس الرسول (٢ تي ١ : ٦) ، ووضع اليد على برنابا وشاول (أع ١٣ : ٣) . كذلك وضع الأيدي على الشمامسة ليكونوا من الاكليروس (أع ٦ : ٦) . وتتوقف الدرجة هنا على نوع الصلاة ، والنطق

ويوجد وضع يد للشفاء .

كما في ( لو ٤ : ٤٠ ) .

ووضع يد أيضاً للبركة ... مثلاً وضع يعقوب أبو الآباء يديه على افرايم ومنسى وباركهما (تك ٢٨ : ١٤ - ٢٠) .

# فهرست الكتاب

## صفحة

المقدمة .....	٥
الفصل الأول : من هو الروح القدس .....	٧
لاهوت .....	٨
اقتنومه .....	١٣
الفصل الثاني : خمسة رموز للروح القدس .....	١٧
الحمامة .....	١٨
الماء .....	١٩
الزيت .....	٢٠
النار .....	٢٣
الريح .....	٢٥
الفصل الثالث : الروح القدس في العهدين .....	٢٧
في العهد القديم .....	٢٨
فترة ما بين العهدين .....	٣٤
في كنيسة الرسل .....	٣٦
الفصل الرابع : الروح القدس المعطى .....	٤١
الفصل الخامس : الروح القدس روح القوة .....	٥١
الفصل السادس : الروح القدس الناري .....	٥٩
الروح والنار .....	٦٣
الوداعة والروح الناري .....	٦٧
الحرارة في الصلاة .....	٧١
الحرارة في الخدمة .....	٧٣

٧٦	انتقال الحرارة الروحية .....
٧٧	الحرارة في التوبة .....
٧٩	الفصل السابع : عمل الروح فينا وعلاقته به .....
٩٣	الفصل الثامن : شركة الروح القدس .....
١٠١	الفصل التاسع : مقاومة الروح .....
١٠٢	إطفاء الروح - أحزان الروح .....
١٠٣	مقاومة الروح .....
١٠٤	التجديف على الروح القدس .....
١٠٧	الفصل العاشر : لا تطفئوا الروح .....
١٠٩	أسباب خارجية لإطفاء الروح .....
١٠٩	البيئة الخاطئة .....
١١١	المشاكل والأحداث .....
١١٢	كلام الناس .....
١١٤	الحروب الخارجية .....
١١٥	أسباب داخلية لإطفاء الروح .....
١١٥	الكسل والتراخي .....
١٢٠	الشهوات ومحبة العالم .....
١٢١	اللهو - التعرّيج بين الفرقتين .....
١٢٢	الطباشة - أسباب أخرى .....
١٢٤	أسئلة عن الروح القدس .....
١٢٧	فهرست الكتاب .....

# فصل الكتاب

باسم الآب والابن والروح القدس  
الإله الواحد آمين  
هذا الكتاب هو منهج روماني عن  
الروح القدس

نقرأ فيه عن عمل الروح القدس في  
العهود القديمة، وقصة ما بين العهدين، وفي  
الكنيسة أيام الرسل.

ونقرأ فيه بالتفصيل عن عمل الروح  
القدس قديماً وحديثاً.

كما نقدم لك فصلاً عن الروح القدس  
روح الحق، والروح المعطي حياة، وحديثه  
الحقيقة.

ونقرأ في الفصل عن الروح القدس  
الباري، وما يسكنه في القلب، من الإرادة  
من حرية ووحدة.

**وبالإضافة إلى عمل الروح معناه**  
حديث عن شركتنا مع الروح القدس،  
علاقتنا مع الروح القدس في الدنيا،  
والاعتصام بدم الطهارة بالروح التي  
يشتملها قديماً.

**تصل إلى كل هذا مقدمة لسهولة**  
عن الروح القدس - وصل عن روح الروح  
القدس في الخمسين، ونصل من المسحة  
المقدسة.

فليعمل روح الله فيك ولك،  
الباشودة الثالث



الكتاب ١٤٠ قرأ